الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مباحث علوم البلاغة العربية

بين الدراسات التراثية والحديثة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

❖ زينب بن سعود

❖ مسعودة مشانة

إشراف الدكتور:

❖ عبد العزيز مصباحي

لجنة المناقشة

عبد الكريم خليل	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	رئيسا
عبد العزيز مصباحي	أستاذ محاضر-أ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	مشرفا ومقررا
محمد العربي خضير	أستاذ محاضر-أ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي:1445-1446هـ / 2024-2025م

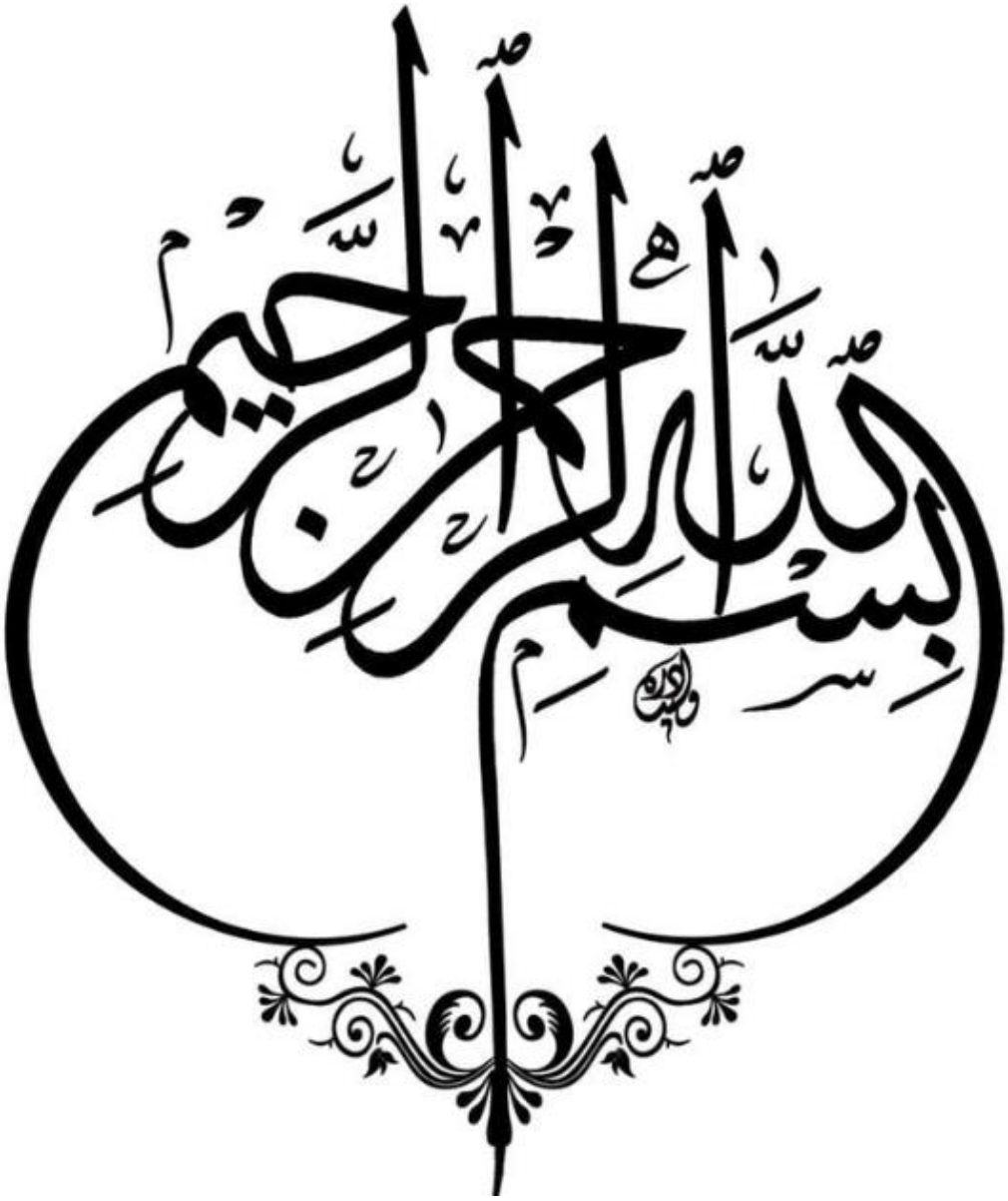
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات
والصلاة والسلام على خير البريات
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والعرفان، إلى الأستاذ الدكتور **عبد الكريم خليل**
الذي كان لمتابعته الدقيقة
وتوجيهاته السديدة ودعمه المستمر، بالغ الأثر في إنجاز هذه المذكرة
لقد وجدت فيه مثالًا للأستاذ المتفاني، الذي لا يبخل بعلمه ولا بوقته
فكان نعم المُوجِّه ونعم المُعلِّم
وما ميّز إشرافه ليس فقط رصانته العلمية، بل أيضًا سموّه الإنساني وتواضعه في التعامل
فقد كان حاضرًا دومًا بتشجيعه
وحرصه الصادق على دفعنا نحو الأفضل، بأسلوب يجمع بين الحزم واللطف
وبين العلم والتربية
كلماتي مهما ارتقت، لن تفيه حقه، ولكنّي أرجو أن يكون هذا العمل
المتواضع ثمرةً من ثمار جهده وصبره
أسأل الله أن يوفّقه، ويبارك في علمه وعمله
ويجعله دائمًا من أهل الفضل والخير.

خـــطـــة البحـــث

مقدّمة

تمهيد

الفـصل الأول : مباحث علم المعاني بين القديم والحديث

المبحث الأول :البلاغة العربية عند القدامى والمحدثين

المطلب1: مفهوم البلاغة عند القدامى

المطلب2: مفهوم البلاغة عند المحدثين

المبحث الثاني :الخبر : تعريفه ـ أنواعه ـ أقسامه

المبحث الثالث: الإنشاء : تعريفه ـ انواعه ـ أقسامه

المبحث الرابع: علم المعاني في الدراسات الحديثة

الفـــــصل الثاني : مباحث علم البيان بين القديم والحديث

المبحث الأول: التشبيه : تعريفه ـ أركانه ـ أنواعه ـ فائدته البلاغية

المبحث الثاني: الاستعارة :تعريفها ـ أركانها ـ أنواعها

المبحث الثالث: الكناية : تعريفها .أنواعها

المبحث الرابع: علم البيان في الدراسات الحديثة

الفـــــصل الثالث : مباحث علم البديع بين القديم والحديث

المبحث الأول: علم البديع مفهومه ـ نشأته ـ أنواعه

المبحث الثاني: المحسنات اللفظية ـ مفهومها ـ أنواعها

المبحث الثالث: المحسنات المعنوية : مفهومها ـ أنواعها

المبحث الرابع: علم البديع في الدراسات الحديثة

خـــاتمة

فهرس المصادر والمراجع

مُقَدِّمَة

الحمد لله الكريم الوهّاب منزّل الكتاب في حوادث مختلفة الأســـباب أن نزّله منجّما مفرّقا وأودعه أحكاما وعلوما أما بعد:

تُعدّ علوم البلاغة العربية من أبرز علوم اللغة التي نشأت لخدمة النص القرآني، ثم تطوّرت لتُصبح أداة تحليل دقيقة للنصوص الأدبية والخطابية.

وقد تبلورت هذه العلوم في ثلاثة مباحث رئيسة هي: علم المعاني، وعلم البيان وعلم البديع. وقد بذل العلماء العرب القدامى جهدًا عظيمًا في تأصـــيل هذه العلوم وتقعيدها، كما يتجلّى في تراثهم الغزير، أمثال عبد القاهر الجرجاني، والجاحظ والســكاكي، وغيرهم. ومع تطور الفكر النقدي في العصـــر الحديث، وظهور مناهج جديدة في تحليل الخطاب والنصـــوص، مثل الأســـلوبية، والســـيميائيات، والتداولية ظهرت محاولات معاصـرة لقراءة علوم البلاغة من منظور حداثي، بل سـعت بعض الدراســـات إلى تجاوز التصـــنيف الثلاثي التقليدي نحو بلاغة النص أو بلاغة الخطاب. ومن هنا نشأت الحاجة إلى مراجعة العلاقة بين الدراسات التراثية والحديثة في هذا الحقل الحيوي من حقول اللغة العربية.

فرغم غزارة مـا كُتـب في علوم البلاغـة، إلا أن الفجوة لا تزال قـائمـة بين المعالجة التراثية التي غلب عليها الطابع التعليمي والتنظيري، والمعالجة الحديثة التي تركز على تحليل الخطاب والبعد التداولي. ومن هنا تبرز إشـــكالية هذا البحث في التساؤل حول: إلى أي مدى استطاعت الدراسات الحديثة أن تُعيد قراءة مباحث البلاغـة العربيـة؟ وهل تجـاوزت الطرح التراثي أم بنـت عليـه؟ ومـا أوجـه الالتقـاء والافتراق بين الرؤيتين؟

كما تولّدت عن هذه الإشكالية عدة إشكاليات فرعية منها ما يلي:

1- ماهي الخصائص العامة لعلوم البلاغة في التراث العربي؟

2 - ما أبرز ملامح التجديد في الدراسات البلاغية الحديثة؟

3ـ كيف قاربت الدراسات المعاصرة مفاهيم البلاغة التراثية؟

4 ـ ما أوجه التوافق والاختلاف بين المنهجين التراثي والحديث؟

5ـ هل استطاعت الدراسات الحديثة تقديم بلاغة بديلة أم مكملة للبلاغة التراثية؟

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في استقراء آراء البلاغيين القدماء والمحدثين، مع المنهج المقارن عند عرض الفروق والروابط بين الرؤيتين التراثية والحديثة.

وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي: الفصل الأول: مباحث علم المعاني بين القديم والحديث , وقد خصصنا في هذا الفصل أربعة مباحث الأول بعنوان البلاغة العربية عند القدامى والمحدثين ,ومبحث ثان بعنوان الخبر, تعريفه ,أنواعه ومؤكداته ,والثالث بعنوان الانشاء تعريفه وأنواعه ومبحث رابع بعنوان علم المعاني في الدراسات الحديثة . والفصل الثاني: مباحث علم البيان بين القديم والحديث , خصصنا فيه خمسة مباحث الأول بعنوان التشبيه تعريفه , أركانه , أنواعه , والمبحث الثاني بعنوان الاستعارة تعريفها ,أركانها وأنواعها ومبحث ثالث الكناية تعريفها وأنواعها ومبحث رابع المجاز تعريفه وأنواعه ومبحث خامس يدرس علم البيان في الدراسات الحديثة. والفصل الثالث: مباحث علم البديع بين القديم والحديث , فيه أربعة مباحث ,الأول بعنوان علم البديع مفهومه ونشأنه ,ومبحث ثان يعنوان المحسنات اللفظية مفهومها وأنواعها , ومبحث ثالث بعنوان المحسنات المعنوية مفهومها وأنواعها مختومة بمبحث رابع بعنوان علم البديع في الدراسات الحديثة .وخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

كان السبب وراء تبني هذا الموضوع ودراسته عدة دوافع منها:

*الحفاظ على التراث بإبراز القيمة العلمية والجمالية للمباحث البلاغية كما وردت في التراث العربي .

*تجديد الدرس البلاغي بالإسهام في تطوير البلاغة العربية بما يخدم المتعلم والناقد والباحث المعاصر.

*دراسة هذا الموضوع بدافع تطوير المعرفة العلمية والثقافية في المجال البلاغي.

*دراسة الموضوع تعتبر مصدرا للإثراء الشخصي والروحي بالنسبة لنا، وتوسيع الأفق وزيادة الوعي بالذات وبالعالم من حولنا.

تهدف هذه الدراسة إلى ابراز جهود البلاغيين القدامى في تأسيس علوم البلاغة و تحليل اتجاهات الدراسات الحديثة في قراءة البلاغة والوقوف على التداخلات والتقاطعات بين الرؤية التراثية والرؤية المعاصرة و محاولة تقديم رؤية نقدية تقارن بين المنهجين.

تناولت العديد من الدراسات في هذا الموضوع، نذكر منها: دراسة " البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة من خلال مشروع محمد العمري و"اتجاه التجديد في البحث البلاغي عند الجرجاني في ضوء منهج التحليل النصي الحديث "للباحث أحمد محمد الصغير.

لكن هذه الدراسات لم تُعالج مباحث البلاغة الثلاثة مقارنة شاملة تجمع بين التراث والحداثة، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تحقيقه.

كما أننا اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي ساعدتنا في الغوص في أعماق هذا الموضوع الشيق، وزادتنا تشويق وحماس للبحث أكثر فأكثر منها :

- علم البديع لعبد العزيز عتيق
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني
- البيان والتبيين للجاحظ
- تحليل الخطاب الشعري لمحمد مفتاح
- البلاغة العربية الجديدة لمحمد العمري
- لسان العرب لابن منظور

أما الصعوبات التي واجهتنا فتمثلت في: قلة المصادر الحديثة التي تعالج مباحث البلاغة بروح معاصرة , إلى جانب تشعب المفاهيم البلاغية في التراث وتنوع مناهج تناولها.

كما واجهنا صـــعوبة في تحقيق التوازن بين الطرح التراثي والحديث دون الإخلال بأحد الجانبين بالإضـــافة إلى ضـــيق الوقت في بعض مراحل جمع المادة العلمية وتوثيقها بدقة خاصـــة مع كثرة الالتزامات المهنية في ظل ارتباطنا بالتدريس الذي قيدنا في بعض مراحل البحث.

وفي الأخير نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف "مصباحي عبد العزيز" على اعداد هذه الدراســـة وإلى كل من مد لنا يد العون، راجينا من الله التوفيق والسّداد .

تمهيد

تُعدّ علوم البلاغة العربية من أبرز مظاهر العبقرية اللغوية التي ازدهرت في الحضارة العربية الإسلامية، حيث جاءت استجابة لحاجة ملحّة في فهم النصوص القرآنية وتذوّقها والدفاع عن الدّين، والتمييز بين الفصيح والمعيب من الكلام.

وقد تنوّعت هذه العلوم بين علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، فأسهمت في تشكيل الذوق العربي وصناعة النصوص الأدبية، وأصبحت أداة لفهم الإعجاز القرآني والتعبير الفنّي .ومع تطور المناهج العلمية في العصر الحديث، شهدت الدراسات البلاغية تحوّلات عميقة، حيث أعيد النظر في مفاهيمها وآلياتها في ضوء المناهج النقدية الحديثة كاللسانيات والسيميائيات والتداولية، فبرزت مقاربات جديدة تتجاوز الطابع التعليمي التقليدي، وتحاول ربط البلاغة بالسياق، وبمقاصد الخطاب وبالوظائف التواصلية .

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة في تأمل المسار الذي قطعته البلاغة العربية بين جذورها التراثية ورؤاها الحديثة، ورصد أوجه الاستمرار والانقطاع، مع محاولة الكشف عن إمكانات التجديد التي تحملها المناهج الحديثة للدرس البلاغي، دون أن تفقده هويته الأصيلة.

الفصـل الأول

مباحث علم المعاني بين القديم والحديث

المبحث الأول: البلاغة العربية عند القدامى والمحدثين:

المطلب الأول: مفهوم البلاغة عند القدامى:

البلاغة مصطلح قديم قدم اجتهاد الإنسان وسعيه للحصول على المعرفة وتطويرها، ولها عدة تعاريف من بينها:

ـــ الروماني في قوله: "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ وعرّفها القزويني المتوفى عام (739هـ) بأنها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"[1].

ـ قال أبو هلال العسكري (395هـ): "أحقّ العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ، بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى"[2].

من خلال تعريف أبو الهلال العسكري للبلاغة نلاحظ أن القدماء أولو البلاغة أهمية كبيرة فقد جعلها أبو الهلال ثاني أولى العلوم بالتعلم بعد معرفه الله وهذا يشير إلى مكانة البلاغة وأهميتها، حيث أنها توازي إعجاز كتاب الله فكل بليغ فصيح يسهل عليه أن يعرف إعجاز الله ولغة كتابه .

وجاء في كتاب الزمخشري دلائل الإعجاز: "قوله من أسرار البلاغة ومما لا يتأنى لتمام الصواب فيه إلاّ الأعراب الخلّص وإلاّ قوم طبعوا على البلاغة وأوتوا فنّا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ في قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سأل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل،

---

[1] مهدي صالح السمراني: تأثير الفكر الديني في البلاغة العربيّة، ط1، المكتب الإسلامي، دمشق، 1977هـ، ص 291.

[2] أبي الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت395هـ: كتاب الصناعتين–الكتابة والشعر–، مطبعة بك الاستانة،ط1، 1319هـ، ص2.

وذلك لغموضه ودقة مسلكه وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة في أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة"[1].

يشير مفهوم الزمخشري للبلاغة إلى أن الأعراب الخلّص ـــ أي الأفراد الذين نشئوا في بيئة لغوية خالصة ــ هم الذين يستطيعون فهم وتذوّق أسرار البلاغة بشكل كامل، فالبلاغة حسبه ليست مجرد استخدام كلمات بليغة، بل هي معرفة دقيقة تميز الفصل عن الوصل في العبارة، أي كيفية بناء الجمل والربط بينها بطريقة تبرز المعنى وتحقق أعلى درجات الفصاحة.

يؤكد الزمخشري على أن البلاغة تكمن في القدرة على التمييز بين هذه الفروق الدقيقة في اللغة، وهذا يتطلب معرفة عميقة لأساليب البيان والفصاحة التي لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال إتقان تام للغة ومعرفة دقيقة بالأساليب البلاغية، وبذلك يعتبر الزمخشري أن البلاغة ليست مجرد حسن اختيار الكلمات بل هي معرفة حسن تركيبها الى جانب اختيارها وروعة تقديمها للقارئ وهذا يتطلب خبرة تلم بمعرفة شاملة بأصول اللغة وقواعدها، وهذا يحقق لنا أبلغ معاني التعبير.

أيضا ما قاله ابن رشيق القيرواني: "قال الخلف الأحمر: البلاغة لمحة دالة، وقال الخليل بن أحمد: البلاغة كلمة تكشف عن البقية، وقال المفضل الضبي: قلت لأعرابي: ما البلاغة عندكم؟ فقال: الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خلل"[2].

وفي القرن السابع الهجري ظهر معناها العلمي الذي أبعدها عن حسن القول وبديع الكلام، حينما ألف أبو يعقوب السكّاكي كتابه "مفتاح العلوم"، حيث وضع فيه أسس البلاغة وموضوعاتها، فعرّف البلاغة على أنّها: "بلوغ المتكلّم في تأدية

---

[1]عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر: دلائل الغعجاز، تح: محمود محد شاكر، دار المدني، القاهرة–جدة، ص 222.

[2]ابن رشيق القيروان: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ص 242.

المعاني حدًا له اختصـــاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد التشـــبيه والمجاز على وجهها"[1]

أي أنّ البلاغة قد تكون لمحة أو كلمة بفضلها نفهم بقية المعنى أو إيجاز دون صعوبة وإطناب من دون خلل.

مفهوم البلاغة عند القدماء يتسم بالعمق والاتساع في تفسيره، إذ اعتُبرت من أبرز العلوم التي يجب تعلمها وفهمها بشـــكل عميق، فقد كان القدماء يرون أن البلاغة لا تقتصـــر فقط على اختيار الكلمات البليغة أو الجمل المتقنة، بل تتعلق أيضًـا بالقدرة على نقل المعنى بأبهى صـورة وأعلى درجة من الفصـاحة، مع مراعاة التناسق والترابط بين عناصر الجملة.

فمن خلال التعريفات السـابقة نجد أن البلاغة تتجاوز حدود الفصـاحة الظاهرة، فهي ترتبط بالقدرة على فهم دقيق للتركيب اللغوي وخصـوصـيات اللغة العربية، مثل الفصل بين الوصل في الجمل وكيفية تأثير ذلك على المعنى، كما أكد الزمخشـري على أن البلاغة تشـمل معرفة دقيقة لأسـاليب البيان والفصـاحة التي لا يدركها إلا من نشـأ في بيئة لغوية نقية، مما يضـفي على البلاغة طابعًا من التخصص والعمق.

إذن البلاغة عند القدماء، ليسـت مجرد حُسـن اختيار الكلمات، بل هي عمليّة معقدة تشمل توازنًا بين الدقة في المعنى والجمال في الأداء اللغوي، مما يتيح للمتلقي أن يصل إلى أعمق الفهم وأعلى درجات التأثير.

المطلب الثاني: مفهوم البلاغة عند المحدثين:

يختلف مفهوم البلاغة في العصـــر الحديث عن المفهوم التقليدي الذي كان يركز على أن البلاغة هي جمال القول وحســن الأداء، ففي العصـــر الحديث ومع اجتهاد العلماء، أصبح للبلاغة مفاهيم مختلفة منها:

[1] ليث بني نصر: تعريف البلاغة عند القدماء، مقال نشر على الموقع التالي:
https://mawdoo3.com اطلع عليه بتاريخ: 22.03.2025، على الساعة: 09:37 .

ــ يقول الجمبلاطي في تعريفها "العلم أو الفن الذي يعلّمنا كيف ننشئ الكلام الجميل المؤثر في النفوس، أو يعلمنا كيف ننشـــئ القول الأجمل، إذا البلاغة بهذا التعريف هي التي تتكفل بتقديم القوانين العامة، التي تسيطر على الاتصال اللغوي، وهي التي توضــح الطرق والأســاليب، التي يســتطيع بها أن ينقل عن طريق الكلمات والجمل أفكاره وآراءه إلى القارئ على أحســـن وجه ممكن، والبلاغة هي التي تقدم لنا جملة من القواعد التي ينبغي أن تراعى في نظم الكلام الذي يأخذ النفوس، والتي تسّـــهل عملية الاتصال اللغوي في صور من التعبير الفصيح"[1].

ـ يصفها علي الفرج في كتابه ــ تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح ــ قائلا: "القراءة الجديدة تعني عرض الفكرة الموروثة على معطيات العصــر ونظرياته لقياس مدى صلاحية الفكرة الموروثة أو صلاحية المعطى العصري"[2]

تناول الجمبلاطي مفهوم البلاغة بشكل تقني، حيث ركّز على القواعد والأساليب التي تنظم عملية الاتصـــال اللغوي، فهو يُظهر أن البلاغة ليســت مجرد فن للكلام الجميل، بل هي أيضًا علم يتضمّن أسسًا وأدوات تجعل من الممكن إيصال الأفكار والآراء بشكل فعّال، مؤثر، ويؤثر في نفوس المستمعين أو القرّاء.

أما علي الفرج فيضــيف بعدًا جديدًا لفهم البلاغة من خلال الربط بين البلاغة والعصـــر المعاصـــر، حيث يرى الفرج أن البلاغة ليســت ثابتة فقط على المعايير التقليدية، بل يجب أن تتكيف مع معطيات العصـر وتطوراته، وهذا يعني أن البلاغة يجب أن تُقرأ وتُفهم ضمن السياقات الحديثة، ويجب أن يتم تقييم مدى صلاحية القيم البلاغية القديمة في ظل التغيرات الثقافية والمعرفية الحالية.

وقد توجّه هذا التعريف نحو التجديد وإعادة النظر في الموروث البلاغي بحيث يتلاءم مع احتياجات العصر الحالي.

---

[1] علي الجمبلاطي، أبو الفتح التونسي: الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر د.ت، ط2، ص 290.

[2] نوال جاسم محمد منصور: جهود المحدثين في تجديد البلاغة ص 245

ويعرفها عبد القادر أحمد أنها: "علم يحدد القوانين التي تحكم الأدب، والتي ينبغي أن يتبعها الأديب في تنظيم أفكاره وترتيبها، وفي اختيار كلماته والتأليف بينهما في نسق صوتي معين"[1].

ويضيف عرفان مطرجي لمفهوم البلاغة قائلا: "البلاغة هي مطابقة الكلام لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه، وإذا علمنا أن المقتضى هو الاعتبار المناسب، وأن حال الخطاب هو المقام، فالبلاغة هي مطابقة الكلام للاعتبار المناسب للمقام، مع فصاحة ألفاظه"[2].

وبالتّالي يمكننا الاستنتاج أنّ البلاغة في مفهومها عند المحدثين تتمحور حول فكرة التنظيم والتناسب بين الكلمات والسّياق، وهي علم يحدد القواعد التي توجه الأديب في اختيار الكلمات وترتيب الأفكار، بما يتناسب مع المقام الذي يُستخدم فيه الخطاب.

كما أنّها تتطلب فصاحة الألفاظ، بحيث يكون الكلام في انسجام مع حال المتلقي أو الوضع الذي يتم فيه التواصل، إضافة إلى ذلك يتسم مفهوم البلاغة بالتجديد، حيث يجب أن تتكيف مع العصر الحالي ومتطلباته، لتظل قادرة على التأثير والاتصال الفعّال.

المبحث الثاني :الخبر: تعريفه ـ أنواعه ـ مؤكداته

1. تعريفه:

"عرفه معجم المصطلحات العربية بقوله: هو الذي يحتمل الصدق إن كان مطابقا للواقع. أو الاعتقاد المخبر عنه البعض ,والكذب إن كان غير مطابق للواقع، والاعتقاد المخبر في رأي ورأى الجاحظ أنه ثلاثة أقسام:

1.خبر صادق.

2.خبر كاذب.

[1]محمد عبد القادر أحمد: طرق تعليم اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة–مصر ،ط5، 1986م، ص 289.

[2]عرفان مطرجي: الجامع لفنون العربية والعروض، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت–لبنان، ط1، 1987م، ص 22.

3.خبر لا هو بالصدق ولا هو بالكذب"[1].

الخبر هو الكلام الذي يمكن أن يكون صادقًا أو كاذبًا بذاته.

وللخبر أغراض متعددة، بعضها يظهر من خلال سياق الكلام، وبعضها الآخر تبيّنه القرائن المحيطة به، ومن بين هذه القرائن: الفخر، المديح، الهجاء، الرثاء، إظهار العنف والخشوع إظهار التحسر على الشيء، الاسترحام، والاستعطاف، التوبيخ، إظهار الفرح، التحذير.

2. أنواعه:

وله ثلاثة أنواع نذكرها فيما يلي:

أ. خبر ابتدائي: يكون خالي من أدوات التوكيد، لعدم الحاجة إليه، مثل المطر نازل.

"يلجأ إليه حين يكون المخاطب خالي الذهن من مدلول الخبر فيتمكن فيه لمصادقته إياه خاليا"[2].

ب. خبر طلبي: يتضمن مؤكدا واحدا مثل إن المطر نازل.

ج. خبر إنكاري: في هذه الحالة يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفا، مثلا: إن المطر لنازل أو والله إن المطر لنازل.

3. مؤكداته:

"كما لا ننسى أن لتوكيد الخبر ألفاظ عديدة أهمها: إنّ، أنّ، لام الابتداء، أحرف التنبيه والقسم، ونون التوكيد، والحروف الزائدة (تفعّل واستفعل) والتكرار، قد، أما الشرطية، إنّما، اسمية الجملة، ضمير الفصل..."[3].

ومنه تطرقنا للخبر من جميع مضامينه، من حيث المفهوم والأضرب والأغراض والمؤكدات.

---

[1] احمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، ص 269.

[2] المرجع نفسه: ص 276.

[3] المرجع السابق: ص 278.

المبحث الثالث: الإنشاء: تعريفه ـ أنواعه ـ أقسامه

1. تعريفه:

الإنشاء في اللغة يدور مفهومه حول معنى الإيجاد، والإحداث والابتداء[1].

أما في الاصطلاح فهو يختلف من عالم إلى آخر ومن هذه التعريفات نذكر ما يلي:

ـــــ قال محمد الطاهر بن عاشور: "علم تعرف به كيفية أداء المعاني التي تخطر بالذهن أو تلقى إليه، على وجه تتمكن به من نفوس المخاطبين، من حيث حسن ربط أجزاء الكلام، واشتماله على ما يستجاد من الألفاظ ويحسن من الأساليب مع بلاغته"[2].

ـــــ ويعرف كذلك بأنه: "ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو: اغفر، وارحم، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب... أو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به"[3].

ـ ويعرفه الأزهر الزناد في كتابه دروس في البلاغة العربية بأنه: "الكلام الذي ينشئه صاحبه ابتداء دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها، فلا يحتمل لذلك الصدق أو الكذب"[4]

ومن خلال ما سبق من التعريفات يظهر لنا أنّ الإنشاء هو مفهوم محرر من الصدق أو الكذب، وهو ما يدخل في باب الطلب أو الرجاء أو الدعاء أو التمني وكل ما ليس له علاقة لا بالصدق ولا بالكذب، "وهو الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه"[5]

---

[1]محمد أحدوش: مفهوم الإنشاء عند الفقهاء وصلته بأفعال الكلام، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج 4، العدد 03، 2020م، ص 9.

[2]ابن عاشور: أصول الإنشاء والخطابة، مطبعة النهضة نهج الجزيرة–تونس، ط1، 1339م، ص47.

[3]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 69.

[4]الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، ص 107.

[5]توفيق الفيل: بلاغة التراكيب–دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، ص 195.

2ـ أنواعه:

ينقسم الإنشاء إلى قسمين طلبي وغير طلبي، ويؤكد لنا هذا الانقسام القزويني بقوله: "الإنشاء ضربان طلب وغير طلب"[1]:

1.2.الإنشاء الطَّلبي:

هو طلب القيام بشيء غير حاصل رغبة في حصوله، مثل طلب المغفرة أو الرحمة أو العفو أو الكتابة ....، فهنا الإنشاء هو "ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، فعندما نقول للآخر: أكتب، نطلب منه أن يقوم بإنشاء الكتابة التي لم تكن موجودة عندما طلبنا منه ذلك، وعندما يقول الشاعر:

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب.

هنا يتمنى الشاعر بعد المصائب كبعد أحبته عنه وفي هذا إشارة إلى بعد أحبته واشتياقه لهم، وهذا ما دفعه لتمني بعد المصائب عنه كبعد الأحبة وهي كناية عن شدة البعد والشوق والحنين"[2]، ويكون الإنشاء الطلبي في خمسة مواضع وهي : الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء[3]

أ. صيغ الإنشاء الطلبي:

ـ الأمر: وهو طلب تنفيذ أمر، ويأتي على أربعة صيغ وهي كالتالي[4]:

. يكون في فعل الأمر، نحو قوله تعالى: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة" –مريم: 12–.

. يكون في المضارع المجزوم بلام الأمر، نحو قوله تعالى: " لينفق ذو سعة من سعته" ـ الطلاق: 7ـ

وقوله تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير".

. يكون في اسم فعل الأمر، نحو: صه، آمين، ونزال، ودراكِ، وكذلك قول الشاعر:

---

[1]عبدة عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1922م، ص 148.

[2]توفيق الفيل: بلاغة التراكيب، مرجع سابق، ص 197.

[3]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص70.

[4]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص ص 71–72. توفيق الفيل: بلاغة التراكيب، مرجع سابق، ص 209–211.

وحذار أن ترضى مودة من يقلي المقل ويعشق المثرى.

. يكون في المصـدر النائب عن فعل الأمر، نحو: سـعيا في سـبيل الخير، وكذلك قول الشاعر:

فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع.

وقد يخرج الأمر عن صـيغه الأصـلية إلى معان أخرى تفهم من سـياق الكلام وهي صـيغ كثيرة منها: الدعاء، الالتماس، الإرشـاد، التعجيز، التحقير والإهانة، التهديد والوعيد، ويخرج كذلك إلى معنى التعجب، التمني، الإباحة، التخيير، الاعتبار والاتعاظ...

ـــ النهي: هو طلب الكف عن شيء ما بدافع السلطة أو الاستعلاء، ويكون في صـيغة واحدة وهي الفعل المضـارع مع لا الناهية، نحو قوله تعالى: "ولا تفسـدوا في الأرض بعد إصلاحها" ـــ الأعراف:56 ـــ يمكن أن تخرج هذه الصيغة عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وهذه المعاني هي:

.الدعاء: نحو قوله تعالى: "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا" –البقرة: 286–

.الالتماس: ويكون إذا تساوى المتكلمين في المنزلة نحو قول الشاعر[1]:

إن دخلت الروض يوما لا تلمني فأنا أهوى الزهور

ومثل قولك لصديقك: لا تبرح حتى أعود.

.الإرشاد: كقوله تعالى: "لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" ـ المائدة: 151.

الدوام[2]: كقوله تعالى: "لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون" ـ إبراهيم: 42 ـ

التيئيس: نحو قول الشاعر[3]:

فلا يخدعنك لمع السراب ولا تأت أمرا إذا ما اشتبه.

---

[1]توفيق الفيل : بلاغة التراكيب، مرجع سابق، ص 212.

[2]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص 76.

[3]توفيق الفيل: بلاغة التراكيب، مرجع سابق، ص 212.

التمني: نحو قول الخنساء[1]:

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى.

الاســـتفهام: هو طلب المعرفة بشـــيء مجهول، بغية إزالة الغموض والإبهام عن الشيء المهم وتوضيحه، ويكون ذلك بإحدى الأدوات التالية[2]:

الهمزة، هل، ما، من، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم، أيّ، وتنقســـم إلى ثلاث حالات هي:

. ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو: الهمزة.

. وما يطلب به التصديق فقط وهو: هل.

. وما يطلب به التصور فقط وهو: بقية ألفاظ الاستفهام.

الهمزة: في التصور: هي طلب المعرفة بأحد الأمرين مثل: أمحمد أتى أم عبد الله؟

في التصديق: هو إدراك وقوع الشيء أو عدم وقوعه، نحو قولنا: أحضر زيد؟ وتكون الإجابة بنعم أو لا.

.هل: وهي تطرح لتأكيد الشك أو نفيه، نحو: هل جاء الأمير؟ والجواب نعم، أو لا.

.ما ومن: "**ما**" تختص بالاستفهام لغير العقلاء وتأتي للطلب[3]:

.إيضاح الاسم: ما العسجد؟ فيقال في الجواب إنه ذهب.

.أو يطلب بها بيان حقيقة المسمى، نحو: ما الشمس؟ فيجاب بأنها كوكب نهاري.

. أو يطلب بها بيان الصفة نحو: ما خليلٌ؟ وجوابه طويل أو قصير، مثلا.

"**من**" أداة تخص الاســتفهام عن العاقل، نحو قولنا: من كســر القلم؟ من شــيد الهرم الأكبر؟...

.

[1] توفيق الفيل : نفس المرجع، ص 213.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص 78. بتصرف

[3] أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة، نفس المرجع، ص 81.

"متى" و"أيان":

"متى": هي أداة تخص الاستفهام عن الزمان أيا كان نوعه ماضيا أو مستقبلا، نحو: من تولىّ الخلافة عمر؟ ومتى نحظى بالاستقلال؟.

"**أيان**": تخص الاستفهام عن الزمن المستقبل خاصة، ومثال ذلك قوله تعالى : "يسئل أيان يوم القيامة" ـ القيامة: 6 ـ

."كيف، أين، أنّى، كم، أي":

"كيف": تبين لنا حال المســـئول عنه، نحو قوله تعالى: "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد"ـ النساء: 41 ـ

"أين": يطرح بها السؤال عن المكان، نحو: أين تسكن؟.

"أنّى": وهي تأخذ معنى كيف، نحو: أنّى ينجح ولم يعمل للنجاح؟.

وتكون كذلك بمعنى "من أين"، نحو قوله تعالى: "قال يا مريم أنّى لك هذا".

كما تأخذ معنى "متى" نحو قولنا، أنّى تحرر من الخوف؟.

"كم": ويسأل بها عن العدد، نحو قوله تعالى: "كم لبثتم في الأرض عدد سنين".

"أي" :وهي أداة شـاملة لما سـبق، ويسـتفسـر بها عن الزمان والمكان والعدد والحال، بحسب ما تضاف إليه، نحو: أي الفصول أفضل؟، أي البلاد أحب إليك؟...[1]

ـ التمني: هو الرغبة في حدوث شيء معين يصعب تحقيقه أو يستحيل، ويشار إليه باللفظ "ليت"، نحو قول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل بي المشيب.

وقد يسـتدل على التمني ببعض الحروف الأخرى مثل: "لو، هل، لعل"، وتظهر "هل" في قوله تعالى في القرآن الكريم: "فهل لنا من شـفعاء فيشـفعوا لنا"، كما جاءت لعل بمعنى ليت فيقوله تعالى: "يا هامان ابن لي صـرحا لعلي أبلغ الأسباب، أسباب

[1] توفيق الفيل: بلاغة التراكيب، مرجع سابق، ص203. بتصرف

السماوات فأطلع إلى إله موسى"، ويدل الحرف "لو" على التمني هو الآخر في قول الله تعالى "فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين"[1].

ـ **النداء:** هو طلب إقبال المنادى عليه، بأحد أحرف النداء الثمانية: الهمزة، أي، يا، آ، آي، أيا، هيا وا، وتنقسم إلى قسمين (الهمزة وأي) للنداء عن القريب، و(باقي الأدوات) للنداء عن منادى بعيد.

وقد يحدث العكس، فينادى البعيد بأدوات المنادى القريب، وينادى القريب بأدوات المنادى البعيد، وذلك لأحد الأغراض التالية:

أـ إشارة إلى علو مرتبة المنادى، كقولنا: أيا مولاي، وأنت معه أو قريب منه وذلك تقديرا واحتراما لعظم مكانته وشأنه.

ب . أو إشارة إلى تدني رتبة المنادى وانحطاط منزلته، كقولنا: أيا هذا.

ج ـ أو بغية استحضار ذهن المنادى لأنه غائب الذهن وغير حاضر معك ذهنيا، كقول البارودي:

يا أيها السّادر المزورُّ مِنْ صَلَفِ مَهْلاً فَإِنَّكَ بالأَيّامِ مُنْخَدِعُ[2].

وقد تؤدي أدوات النداء أغراض أخرى مختلفة عن المعنى الأصلي لها، ويفهم ذلك من خلال سياق الكلام، ومن هذه الأغراض ما يلي[3]:

1.الإغراء: نحو: قولك لمن أقبل يتظلّم: يا مظلوم.

2.الاستغاثة: نحو: يا لله للمؤمنين.

3.الندبة: نحو:

فواعجباً كم يدّعي الفضل ناقص و يا أسفاكم يظهر النقص فاضل

4.التعجب: كقول شوقي:

يا جارة الوادي طربت وعادني ما يشبه الأحلام من ذكراك.

---

[1] المرجع نفسه، ص 198-199.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص 89. بتصرف.

[3] أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة، مرجع سابقن ص90، توفيق الفيل: بلاغة التراكيب، مرجع سابق، ص 215-217

5.الزجر، كقول الشاعر:

أ فؤادي متى المتاب ألما تصح والشيب فوق رأسي ألما.

6.التحير والتذكر، نحو قول الشاعر:

أيا منازل سلمى أين سلماك من أجل هذا بكيناها بكيناك.

7.التحسر والتوجع، كقوله تعالى: "يا ليتني كنت ترابا" –النبأ: 40–

2.2.الإنشاء غير الطلبي:

وهو الكلام الذي لا يتضمن طلبا من المتكلم إلى المخاطب، فهو لا يهدف إلى طلب شيء أو دعوة للقيام بشيء أو انتظار رد، بل يتكون من معلومات أو أوصاف أو تعبيرات تهدف إلى إيضاح فكرة أو وصف حالة، وله أساليب كثيرة منها:

أ**ـــ صيغ المدح والذم:** التي من أدواتها (نعم، بئس، حبذا، لا حبذا...)، نحو قول الشاعر:

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع لها وزرا

وقال تعالى: "ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان"[1].

ب.**التعجب:** هو تفضيل شيء ما عن أقرانه في صفة من الصفات، ويعرف من خلال صيغتين اثنين هما: (ما أفعله) نحو قول شقران الهزيمي[2]:

أولئك قوم بارك الله فيهم على كل حال، ما أعف وأكرما.

و(أفعل به)، نحو قوله تعالى: "أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا".

ج.**القسم:** القسم هو أسلوب لتعزيز وتأكيد المعنى، يكون بثلاثة أحرف هي: الباء والواو، والتاء، ويكون كذلك بالفعل "أقسم" أو "أحلف".

"فالباء" هي الأصل في أحرف القسم الثلاثة، وهي تدخل على كل مقسم به سواء أكان اسما ظاهرا أو ضميرا، نحو"أقسم بالله" و"أقسم بك".

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 71. بتصرف.

[2] عبد العزيز عتيق : علم المعاني في البلاغة العربية، مرجع نفسه، ص ص81–82. بتصرف.

و"الواو" فرع عن الباء، وتدخل على الاســـم الظاهر فقط، نحو قوله تعالى: "والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وما خلق الذكر والأنثى، إن سعيكم لشتى".

و"التاء" فرع من الواو، بمعنى أنها لا تدخل على كل الأســـماء الظاهرة، وإنما تدخل على اسم الله تعالى فقط، نحو قوله تعالى: "وتالله لأكيدن أصنامكم"[1].

وهناك صيغة أخرى وردت كثيرا في صيغ الحلف العربية وهي "لعمر"، تضاف إلى اسم أو ضمير، نحو قول معن بن أوس:

لعمرك ما أدري وأني لا وجل على أينا تعدو المنية أول.

د. **الرجاء:**

الرجاء هو نوع من أنواع الأســـاليب الطلبيّة، ويعني طلب شـــيء برفق أو بلطف، بحيث لا يكون الطلب ملزمًا أو قاســـيًا، بل يكون مبنيًا على التمني أو الاستعطاف، وعادةً ما يُستخدم للتعبير عن رغبة أو طلب غير ملحّ، يعبر المتكلم فيه عن أمله في أن يُلبَّى طلبه، يعبر عنه بحرف "لعل" أو إحدى الأفعال الثلاثة: عسى، وحرى، وأخلولق، فتأتي على النحو التالي: قول ذي الرمة:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفي شجيّ البلابل.

أما في الفعل عسى فمثال ذلك قوله تعالى: "عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده".

وكذا يظهر لنا الرجاء في قول الأعشى من خلال الفعل "حرى":

أن يقل هنّ من بني عبد الشمس فحرّى أن يكون ذاك، وكانا.

وكذلك نحو"أخلوقت السماء أن تمطر" بمعنى "عسى"[2].

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني-البيان-البديع، دار النهضة العربية، بيروت، ص 68.

[2] عبد العزيز عتيق: علم المعاني-البيان-البديع، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص 68-69. بتصرف.

المبحث الرابع : علم المعاني في الدراسات الحديثة:

يعدُّ علم المعاني في الدراســات الحديثة فرع من فروع علم البلاغة يركز على دراســة المعنى والدلالة في اللغة، لكنه في الدراســات الحديثة تجاوز الإطار التقليدي ليأخذ أبعادًا جديدة، تتقاطع مع علوم لغوية وفلســفية حديثة، فمن المفكرين المحدثين من سار على نهج القدماء ومنهم من خالفهم وأبدى برأي مغاير، ولعل أبرز ما يمكن الإشــارة إليه في هذا الموضــوع هو فصــل البلاغة عن علم المعاني، وإضــافته إلى صــنف النحو، على عكس ما ذهب إليه القدماء وبحثوا فيه، فالقدماء لم يهتموا بمنج الدراسة بقدر ما اهتموا بجهور الدراسة ولب المواضيع، ولم تولد لديهم نزعة الخلاف في المناهج.

وقد نحى المحدثين في تصنيف علم المعاني إلى ثلاثة اتجاهات[1]:

. الاتجاه الأول: يدعوا إلى ضم المعاني إلى النحو.

. الاتجاه الثاني: سلك علم المعاني في علوم البلاغة باعتبارها فرعا من فروعها.

. الاتجاه الثالث: يرى أن النحو والبلاغة علمان متكاملان.

ومن زعماء الاتجاه الأول الدكتور إبراهيم مصـــطفى، يعتبر من أبرز النحاة الذين فصلوا البلاغة عن علم المعاني وضم هذا الأخير إلى علم النحو وهو يرى أن "جمهور النحاة لم يزيدوا به في أبحاثهم النحوية حرفا ولا اهتدوا منه بشــيء. وآخرون منهم أخذوا الأمثلة التي ضـــربها عبد القاهر بيانا لرأيه، وتأييدا لمذهبه، وجعلوها أصــول علم ن علوم البلاغة ســموه: علم المعاني، وفصــلوه عن النحو فصــلا أزهق روح الفكرة، وذهب بنورها، وقد كان أبو بكر يبدي ويعيد في أنها معاني النحو، فسموا علمهم (المعاني) وبتروا الاسم هذا البتر المضلى..."[2].

يشــير هذا القول إلى نقد منهجي لتطور علم المعاني في الدراســات البلاغية، مبينًا كيف أن جمهور النحاة لم يستثمروا أفكار عبد القاهر الجرجاني في ربط النحو

---

[1]عبد العليم بوفاتح : علم المعاني بين النحو والبلاغة وتصنيفه عند القدماء والمحدثين، مجلة الباحث–جامعة الأغواط، الجزائر، العدد 15، جانفي 2014، ص 28.

[2]إبراهيم مصطفى : إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937، ص19.

بالمعنى، بل أهملوها تمامًا، فظل النحو عندهم شكليًا جافًا، وفي المقابل اتجه بعض البلاغيين إلى أخذ أمثلة الجرجاني وتحويلها إلى قواعد بلاغية مستقلة، وأسسوا منها علمًا جديدًا أسموه "علم المعاني"، منفصلًا عن النحو، وهو ما اعتبره الكاتب تشويهًا للفكرة الأصلية التي كانت تؤكد وحدة النحو والمعنى، فبهذا الفصل ضُيّعت روح الفكرة وأفرغت من مضمونها، إذ كان الأولى كما يرى أبو بكر بن السراج، أن تُدرَس هذه المعاني في إطار "معاني النحو" لا كعلم منفصل، إن هذا النقد يلفت إلى ضرورة استعادة العلاقة بين البنية النحوية والدلالة، كما أصلها عبد القاهر، لتحقيق فهم أعمق للبلاغة والبيان في اللغة العربية، وهو يقر بضرورة ضم علم المعاني على علم النحو.

وينضم إلى هذا الرأي كل من الدكتور مهدي المخزومي والدكتور تمام حسان، حيث يقول هذا الأخير: "فالمعاني أقرب شيء على النحو من حيث أنها تتناول التركيب والسياق"[1]، وفي هذا تقرير واضح لربط علم المعاني بعلم النحو.

ويأتي في مقدمة الاتجاه الثاني الدكتور عبد الفتاح لاشين، إذ يعتبر ممن يقرون بضرورة

ضم علم المعاني إلى علم البلاغة ويظهر ذلك جليا في قوله: "حقا النحو قد يكون في حاجة إلى إصلاح، وإصلاحه بتيسير درسه، وتصفيته مما بابه من شوائب، فذلك مما يكسبه الحلاوة، ويضيف إليه الطلاوة، ويحبب الناشئة فيه.

أما أن يتصور إصلاحه في ضم "علم المعاني" إلى (النحو) فهذا من طرق هدمه والوسائل المهيئة لتناسيه، إذ النحويون سيصرفون بحثهم في طرق الإعجاز وأسرار التراكيب ويتركون وظائف النحو الأساسية، فإذا كان الغيورون على النحو يبتغون طريق الإصلاح فليصلحوا ذات النحو وليقصدوا بيت القصيد، فيوفروا الوقت، ويختصروا الطريق" [2].

---

[1] تمام حسان : الأصول، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1981م، ص 348.

[2] عبد الفتاح لاشين: التراكيب النحوية من لوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ للنشر، الرياض–المملكة العربية السعودية، د.ط، د.س، ص 238.

ويعد الدكتور علي النجدي ناصف من أبرز رواد الاتجاه الثالث والذي يقر بضرورة التكامل بين النحو والبلاغة، فيقول مؤيد الفكرة والرأي: "إن للبلاغة ولاسيما المعاني صلة وثيقة بالنحو كما لا يخفى، ومثلها في ذلك أصول الفقه والنقد، وإن يكن لكل وجهة وغاية غير وجهة الآخر وغايته: فالمعاني يدرس أساليب التعبير في احوالها المختلفة وصورها المتعددة بما يكون فيها من ذكر وحذف وإظهار وإضمار وفصل ووصل وما إلى ذلك ليكشف عن أسرارها المصونة ويستخرج لطائفها المكنونة، حتى ليصبح أن يسمى بالبلاغة النحوية أو بالنحو البلاغي"[1].

وينضم إلى هذا الرأي الدكتور عزام الشجراوي الذي أبدى بتصريح مباشر حول تكامل البلاغة والنحو والارتباط الوثيق بينهما، قائلا في علاقتهما ببعض: "البلاغة والنحو علمان توأمان تربط بينهما صلة قوية حميمة، لأن جذور هذين العلمين واحدة، وأصولهما واحدة، وأهدافهما واحدة، ومادة بحثهما واحدة، ولكن مع تسارع الأيام، ومرور الزمن، وتطور العلم أصبح لكل منهما إصلاحاته واهتماماته مع أنهما بقيا يكمل أحدهما الآخر، ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر وبخاصة علم البلاغة الذي يتكئ على النحو، لأن الأصل في البلاغة والفصاحة سلامة اللغة بصياغتها واشتقاقها وتراكيبها ونظمها ومعانيها، وهذه جميعها من صميم علم النحو وأغراضه وأهدافه وقضاياه. ومن ثم يأتي دور البلاغة متمما وموضحا ومدققا وكاشفا ومحلا وحاكما"[2].

يُظهر هذا الطرح في رأيي كل من الدكتور عبد الفتاح لاشين والدكتور عزام الشجراوي التكامل العميق والعضوي بين علمي النحو والبلاغة، فكلاهما ينطلق من رؤية علمية تؤكد أن النحو والبلاغة ليسا علمين منفصلين أو متباعدين، بل هما وجهان لعملة واحدة، يتقاطعان في الغاية والأصل والمادة.

يؤكد الدكتور ناصف على أن البلاغة، وخصوصاً علم المعاني، لا يمكن أن تُفهم أو تُدرس بمعزل عن النحو، إذ تعتمد في تحليلها للأساليب والتراكيب على

---

[1] علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1953، ص194.

[2] عبد الحليم بوفاتح : مرجع سابق، ص35.

الظواهر النحوية كالحذف والذكر والفصل والوصل، ويعزز الدكتور الشجراوي هذا الموقف بتأكيده على أن العلاقة بين العلمين ليست مجرد علاقة تساند، بل علاقة تكامل لا غنى لأحدهما عن الآخر، بل إن البلاغة تتكئ على النحو اعتماداً أساسياً في سبيل تحقيق سلامة اللغة ووضوحها وجمالها.

ومن هنا فإن هذا الاتجاه الثالث، الداعي إلى التكامل بين البلاغة والنحو يمثل رؤية منهجية عميقة تستجيب لطبيعة اللغة العربية نفسها وتعيد وصل ما انقطع بين علومها بعد أن فرّقتها التخصصات الحديثة.

الفصـل الثانـــي

مباحث علم البيان بين القديم والحديث

المبحث الأول: التشبيه: تعريفه ـ أركانه ـ أنواعه ـ فائدته البلاغية

1. تعريفه :

أ ـــ لغة: التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل "شبّه" بتضعيف الباء، يقال: شبهت هذا بهذا تشبيهاً، أي مثلته به[1].

ومنه فإن التشبيه يعني التماثل والمساواة في الشيء.

ب ـــــــ اصطلاحا: "فهو أسلوب في تصوير المعنى يقوم على مقارنة شيء بآخر، كمقارنة القلوب بالحجارة في قوله تعالى: "ثم قسـت قلوبكم من بعد فهي كالحجارة أو أشـد قسـوة"، أو مقارنة السـماء بالزيت المغلي والجبال بالصـوف المنفوش في قوله تعالى: "يوم تكون السماء كالمهل، وتكون الجبال كالعهن" ومارنة الذنوب بالجبال.

في قوله صـلى الله عليه وسـلم: "يجيء يوم القيامة ناس من المسـلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم". ومقارنة الحياة بالسراب في قول الشاعر أحمد شوقي:

وما الحياة إذا أظمت وإن خدعت إلا سراب على صحراء يلتمع.

ومقارنة الحياة بالنوم والموت باليقظة والإنسـان بالخيال في قول الشـاعر أبي الحسن التهامي:

فالعيش ندم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سارِ"[2].

كما يعرفه ابن رشيق بقوله: "التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسـبه مناسـبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم

"خدّ كالورد" إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سـوى ذل من صـفرة وسطه وخضرة كمائمه"[3].

---

[1]. عبد العزيز عتيق: علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ-1985م، ص 61.

[2]. محمد مصطفى هدادة: علم البيان في البلاغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1409هـ-1989م، ص33.

[3]. عبد العزيز عتيق: علم البيان في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص61.

ويقول القزويني في التشـــبيه أنه : "الدلالة على مشـــاركة أمر لأمر آخر في المعنى"[1].

وبالتالي نستنتج أن التشبيه هو التشارك بين شيئين في صفة أو أكثر، أو نسخة ثانية عن النسـخة الأولى بحيث يبقى للنسـخة الأصـلية أثر الأصـالة أو الزيادة او الزيادة على باقي التشـبيه بها، كما تربط بينهما أداة للشـبه، نحو: على كالأسـد في الشجاعة.

2 . أركـــانه:

للتشبيه أربعة أركان مهمة لاكتمال المعنى ووضوحه، يمكننا التخلي عن بعض منها في بعض الحالات وهي كالتالي:

أ.المشبه: هو الطرف الذي تم تشبيهه بطرف آخر يماثله ويعادله في الصفات، وهو "الموضوع المقصود بالوصف"[2].

ب.المشـبه به: وهو الطرف الذي عني بالتقليد للطرف الأصـلي أو جاء في نسـخة عنه، "وهو الطرف الذي يقصد أن يشبه به طرف آخر لمماثلة ما"[3].

ج.أداة التشبيه: "هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة"[4].

د.وجه الشبه: هو الرابط الذي يربط بين المشبه والمشبه به.

---

[1]. دزيرهسقال : علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997م، ص 148.

[2]. محمد مصطفى هدادة: علم البيان في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 34.

[3]. دزيرةسقال: علم البيان، مرجع سابق، ص 148.

[4]. عبد العزيز عتيق: نفس المرجع، ص 64.

3 ـ أنواعه :

أ.التشبيه المرسل المفصل:

هو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، كقول الشاعر:

وخيل تحاكي البرق لونا وسرعة وكالصخر إذ تهوى وكالماء في الجري[1]

في هذا المقطع وظف الشاعر أركان التشبيه كلها من مشبه (الخيل)، ومشبه به (البرق) وأداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه (اللون والسرعة)، ونفس الشيء بالنسبة للشطر الثاني للأركان موجودة، وبهذا فهو تشبيه مرسل مفصل.

ب. التشبيه المرسل المجمل: هو الشبيه الذي ذكرت فيه كل الأطراف ما عدا وجه الشبه، نحو: وصف أعرابي رجلا فقال:

كأنه النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر

هنا ذكر المشبه الذي هو الضمير المتصل بأداة التشبيه (الهاء) في "كأنه" المشبه به هو "النهار الزاهر"، وحذف وجه الشبه.

ج. التشبيه البليغ: هو"التشبيه الذي حذف منه الأداة والوجه، مبالغة في التشبيه لادّعاء اتحاد الطرفين، عند حذف الأداة، وإيهام مشاركة المشبه للمشبه به في جميع الصفات، عند حذف وجه الشبه، وما يترتب عليه من إفادة العموم"[2]، يقول مطران في قصيدته "قضية بين القلب والعين":

القلوب والمقل هن للهوى رسل

شبه مطران القلوب والمقل بالرسل فذكر المشبه (القلوب والمقل) والمشبه به (الرسل) وحذف الأداة ووجه الشبه.

---

[1]نبيلة صالحي: أسلوب التشبيه في شعر ديوان "أغنية تشبهني" للطيفة حساني، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2021-2022م، ص 20.

[2]محمد مؤمن صادق: الصورة البيانية في شعر خليل مطران، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008-2009م، ص 61.

د. التشبيه المؤكد المفصل: هو التشبيه الذي استغنى عن الأداة وذكر وجه الشبه، نحو: الجواد في السرعة برق خاطف[1]، ويقول الشاعر:

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا وغربا.

هـ. التشبيه المقلوب:

هو نوع من أنواع التشبيه يتم بقلب المشبه والمشبه به، ويستخدم لإبراز معنى أو صورة بطريقة غير متوقعة، بحيث يكون وجه الشبه أقوى وأظهر من المشبه، نحو: قول محمد بن وهيب الحميري:

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح[2].

وهنا حدث التشبيه على عكس ما هو متوقع ومعتاد، فالشاعر شبه تباشير الصباح في التلألؤ بوجه الخليفة عند سماعه للمديح، بدل من أن يشبه وجه الخليفة بتباشير الصبح.

و. التشبيه التمثيلي :التشبيه التمثيلي على حد قول الجرجاني هو تشبيه من طريق العقل، أما الواقع في العيان وما يدركه الحس فهو التشبيه الصريح[3].

وقال السكاكي: واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي، وكان منتزعا من عدة أمور، خص باسم التمثيل، كالذي في قوله:

اصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

فإن هذا التشبيه لا يعتمد على حقيقة ملموسة مباشرة (كالذي نراه بأعيننا أو نلمسه بأيدينا) بل يعتمد على عقل الإنسان في تصور الحالة بناءً على تجارب أو مفاهيم معنوية،وفي هذه الحالة، يعتمد الشاعر على فكرة أن الحسد يتغذى على نفسه مثل النار التي تلتهم ما حولها إذا لم تجد ما تستمر في احتراقه.

---

[1]ينظر: محمد مؤمن صادق،الصورة البيانية في شعر خليل مطران، مرجع سابق، ص 65.

[2]ينظر: محمد مؤمن صادق، نفس المرجع، ص70.

[3]رنا بليق: التشبيه التمثيلي دراسة تحليلية تاريخية، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية–جامعة الفيوم، مج8، العدد الثاني، نوفمبر 2023، ص 90.

ز. التشبيه الضمني:

التشبيه الضمني هو من أقوى التشبيهات في البلاغة فهو لا يوظف المشبه والمشبه به بصورة مباشرة بل يفهم من خلال سياق الكلام أو التركيب، مثال: يقول أبو الطيب المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

من خلال هذا البيت لا يبدو لنا ظاهريا أي تشبيه بين الشطرين لكن قراءة البيت بتمعن وقراءة فاحصة ذات معنى نجد أن الشاعر شبه الشخص الذي اعتاد على الهوان أي الذل والهجران حتى اعتاد عليها صار كالميت الذي في الكفن فلا يحس بالجرح ولا بالألم.

كما قال أبو فراس:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

هنا شبه الشاعر حالة قومه بعد رحيله أو فقده كالليلة الظلماء التي لا يوجد بها بدر[1].

4ـ فائدته البلاغية:

أ ـــــ التوضيح والتقريب :التشبيه يعمل على تقريب المعنى أو الصورة للمستمع أو القارئ، حيث يسهل عليه استيعاب الفكرة بربطها بشيء مألوف له. مثلًا، حين نقول "أسرع من البرق"، فإننا نوضح سرعة الشيء المقصود بصورة مألوفة وسهلة الفهم.

ب ـ التأكيد على المعنى :التشبيه يُستخدم لتوكيد المعنى أو المبالغة فيه. فعندما نقول "قلبه كالحجر"، فإن التشبيه يوضح بشكل قوي القسوة أو الجمود في قلب الشخص.

ج ـ إثارة الذوق الجمالي :يُضيف التشبيه جمالية خاصة على النصوص، سواء كانت شعرية أو نثرية. إذ يعزز من الإيقاع البلاغي ويجعل النص أكثر تأثيرًا.

---

[1] ينظر الموقع https://www.alloschool.com/assets/documents/course-80/altshbih-aldhmni.pdf التالي: اطلع عليه بتاريخ: 09. 04. 2025م، على الساعة: 15:13.

دـــ التحفيز على التأمل والتصور :التشبيه يُحفّز الذهن على خلق صور ذهنية قوية مما يساعد على استحضار معانٍ وصور معينة في ذهن المتلقي. هذه الصورة الذهنية تجعل النص أكثر رسوخًا في الذهن.

هـ ـــــ إثراء المعاني :التشبيه يساعد في توسيع الأفق المعنوي للنص، إذ يُمكن من تقديم صورة جديدة أو دلالة إضافية للمعنى المقصود، مما يعطي النص أبعادًا إضافية.

وـــــ التحسين اللغوي:استخدام التشبيه يُحسّن الأسلوب البلاغي للكتابة أو الخطاب ويجعل التعبير أكثر تنوعًا وحيوية.

المبحث الثاني : المجاز: تعريفه . أقسامه

1. تعريفه:

ورد المجاز في لسان العرب من مادة (ج.و.ز) "جوز: جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجئوزا وجوازا ومجازا وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز غيره وجازه: سار فيه وسلكه، والمجاز والمجازة: الموضع والمجتاز: مجتاب الطريق ومجيزه والمجازة: الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر"[1].

ويفهم من التعريف اللغوي أن المجاز يعني المجاوزة أو ما تجاوز الحد.

أما اصطلاحا فهو "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي"[2].

ويقول علماء اللغة الأوائل في تمييز المجاز ومعرفته: "ما هي علامات المجاز الذي اصطلحتم عليه؟

قالوا: ما سبق إلى الذهن أولا فهو حقيقة، وما سبق إلى الذهن ثانيا فهو مجاز.

---

[1]سعيدة مداس: المجاز في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016م/ 1436-1437هـ، ص 14-15.

[2]أحمد الهشامي: جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص251.

مثلا: إذا قلنا: الأســد، فالذي يتبادر إلى الذهن أولا منه: الحيوان المفترس فهذا حقيقة، والذي يتبادر إلى الذهن ثانيا، هو: الرجل الشجاع، وهذا مجاز"[1].

ومنه فالمجاز يقوم على تجاوز المعنى الأصــلي للكلمة إلى معنى آخر تربطه به علاقة، بشرط وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

2 . أقسامه:

وينقسم المجاز إلى قسمين مهمين هما: المجاز المرسل والمجاز العقلي

2ـــ1.المجاز المرسل: يرى أحمد المراغي أن المجاز المرسل هو "ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النعمة، لما جرت به العادة من صــدورها عن الجارحة وبواســطتها تصــل إلى المقصـود بها، ويجب أن يكون الكلام دلالة على رب تلك النعمة ومصـدرها بنسـبتها إليه"[2].

فالمجاز المرسـل يقوم على نوع من الملابسـة أو المناسـبة بين المعنيين كأن يطلق الجزء ويراد به الكل، أو يطلق السبب ويراد به المسبب، بشرط وجود قرينة تدل على المعنى المقصود وتنسبه إلى من يستحقه، وعرف كذلك بأنه "مجاز لغوي يرتبط فيه المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي بعلاقة غير المشـابهة، وسـمي بالمرسـل لأنه غير مقيد بعلاقة المشـابهة، إذ أن الإرسـال في اللغة الانطلاق، والمجاز الاسـتعاري مقيد بادّعاء أن المشبه من جنس المشبه به والمجاز المرسل مطلق على هذا القيد.

وقيل: إنما سـمي مرسـلا لأنه لم يقيد بعلاقة مخصـوصـة بل ردّد بين علاقات كثيرة"[3]

وفي الأخير نسـتنتج أن المجاز المرسـل يمتاز بالتنوع والحرية في الاسـتخدام حيث يربط بين معاني مختلفة اعتمادًا على علاقات متعددة، مما يثري اللغة ويعزز

---

[1]أحمد بن محمد بن الصادق النجار: المجاز في لغة العرب–قضية خيالية ذهنية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة،1435هـ، ص 19.

[2]مراغي أحمد مصطفى: علوم البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت–لبنان، 1993م، ص 210.

[3]محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 216.

بلاغتها، وينقسم المجاز المرسل إلى أربعة محاور يقسم كل محور بدوره إلى عدد من العلاقات، وهذه المحاور هي كالتالي[1]:

. العلاقة الغائية: وينضوي تحتها: السببية والمسببية والآلية والملزومية واللازمية

.العلاقة الكمية: وينضوي تحتها: الكلية والجزئية والعمومية والخصوصية

.العلاقة المكانية: **وتنضوي تحتها:** المحلية والحالية والمجاورة

.العلاقة الزمانية: **وينضوي تحتها:** الماضوية والمستقبلية

أ. العلاقة الغائية: وينضوي تحتها:

ـــ **السببية:** هي التعبير عن السبب باستخدام المسبب، كما في قولنا: "رعت الماشية الغيث"، حيث يُقصـــد بالنبات لأن الغيث (المطر) هو الســـبب في نموه. في هذا المثال، يكون الغيث مجازًا لأنه ســـبب في النبات، وقد أُطلق اللفظ (الغيث) على النتيجة المسببة (النبات). أما القرينة فهي في كلمة "رعت"، لأن العلاقة بين "الغيث" و"النبات" علاقة سببية حيث أن الغيث هو السبب في ظهور النبات.[2]

ـــ **المسببية:** وهي "أن يكون المنقول عنه مسببا، وأثرا لشيء آخر، كقوله في المقامة الأسوديّة:

فقلت إني رجل خائف هامت بي الخيفة من ثارها

نجد في عجز البيت مجازا مرســلا علاقته المســببية، إذ انه عبّر عن الســبب بلفظ المسبب وهو قوله "ثارها"، فجعل الخوف والجزع مسببا عن الثار، وجعل الثأر سببا له، فقد أطلق الهمذاني كلمة الثأر على الخوف، لأنه مســـبب عنه، والثأر معنى محسوس فيه إشارة حجاجية وفقد ذكر لمن استجاره، تلك الحالة من الخوف والهلع التي انتابته من الجماعة التي تتعقبه، وتريد به سوءا طلبا لثأرها، فهو في شكواه هذه قد أضاف الثأر للخيفة في لفظة (ثارها) من باب إضافة السبب للمسبب"[3].

---

[1]محمد أحمد قاسم، محي الدين: نفس المرجع، ص217-218.

[2]ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص 252.

[3] مج06، عدد خاص، 2021م، ص 279.EX PROFESSOعلي أحمد عمران : حجاجية المجاز المرسل في مقامات بديع الزمان الهمذاني، مجلة

إذن المسببية هي علاقة بين السبب والنتيجة، حيث يتم التعبير عن الشيء الذي هو نتيجة لحدث أو سبب باستخدام لفظ آخر يُعبّر عن هذا السبب بشكل غير مباشر.

والشاعر جمع بين السبب (الثأر) والنتيجة (الخوف) في نفس العبارة، ليظهر تأثير السبب (الثأر) على النتيجة (الخوف).

. الآلية: هي أن يُذكر الآلة التي يُؤدّى بها الفعل، ولكن يُراد الفعل نفسه أو نتيجته.

يعني: نذكر الأداة (الآلة) التي يُفعل بها الشيء، ونقصد الفعل أو ما ينتج عنه.، نحو قوله تعالى: "واجعل لي لسان صدق في الآخرين". فالمجاز في كلمة "لسان"، والمراد واجعل لي قول صدق أي ذكرا حسنا، فأطلق اللسان الذي هو آلة القول على القول نفسه وهو الأثر الذي ينتج عنه. فإطلاق "اللسان" آلة القول وأداته وإرادة الأثر الناتج عنه وهو "القول أو الكلام"مجاز مرسل علاقته "الآلية""[1].

ـ الملزومية: علاقة الملزومية في المجاز المرسل تشير إلى أن يُذكر شيء ويُراد به ما يُلازمه، أو ما يجب أن يكون معه عادةً، ولكن ليس بالضرورة أن يكون ضمنه.

بمعنى آخر: تذكر شيئًا يُعتبر مرتبطًا أو ملازمًا لشيء آخر، لكن يُراد به ذلك الشيء الذي يلازمه، مثل: "هذه الأقلام تكتب في الصحف": أي أخذ الكاتبون يكتبون، فأطلق الأقلام وأراد أيدي الكُتَّاب، إذ يلزم من حركة الأيدي في الكتابة حركة الأقلام فهنا العلاقة الملزومية"[2]

ب .العلاقة الكمية: وتنضوي تحتها:

.الكلية: أن يُذكر الكل ويُراد الجزء فقط.

يعني: تذكر شيئًا شاملاً كاملًا، لكن تقصد منه جزءًا معيّنًا فقط، نحو قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: "قال ربّ إني دعوت قومي ليلا ونهارا، فلم يزدهم دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في أذانهم"، فالكلمة موضع المجاز في هذه الآية الكريمة هي "أصابعهم" فقد أطلقت وأريد أناملها أو

[1]. عبد العزيز عتيق: علم البيان، مرجع سابق، ص 164.

[2]عبد الرحمان حسن الميداني : البلاغة العربية، دار النشر دمشق، ج2، 1999م، ص276.

أطرافها، لأن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه. وكل مجاز من هذا النوع يطلق فيه الكل ويراد الجزء هو مجاز مرسل علاقته "الكلية""[1].

.الجزئية:وهي دلالة الجزء على الكل، نحو: قوله تعالى في شـــأن موســـى عليه الســـلام: "فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها". وتقر عينها: أي تهدأ، ولفظة المجاز هنا هي "عينها"، والذي يهدأ هو النفس والجســـم لا العين وحدها، ولهذا أطلق الجزء وهو (العين) وأريد به الكلّ وهو النفس والجسم. وهذا مجاز مرسل علاقته "االجزئية""[2]

ج . العلاقة المكانية: وتنضوي تحتها:

ـــــ المحلية:أن يُذكر المحلّ(المكان أو الظرف أو الحاوي)، ويُراد ما هو حالٌّ فيه(المحتوى أو ما يوجد بداخله).

يعني: تذكر الشـــيء الذي يحتوي أو يُحيط بشـــيء آخر، وتقصـــد الشـــيء الموجود بداخله، كقولك"قرر المجلس ذلك، أي: أهله. تقول: قرر مجلس الوزراء كذا وكذا، وهل الذي قرر الكنبات والمخاد والمســـاند؟ الجواب: لا فالذي قرر أهل المجلس، لكن لما كان القرار إجماعيا، صار كأن المحل نفسه بمن فيه قرره"[3].

ـــ الحالية: أن يُذكر الحالّ في الشيء، ويُراد المحلّ (أي المكان أو الجسم أو الظرف الذي يحتويه)

يعني: تذكر شـيئًا يوجد داخل شـيء آخر، لكنك في الحقيقة تقصـد الشـيء الذي يحتويه، ومثال ذلك قوله تعالى"إن الأبرار لفي نعيم". فالمجاز في كلمة "نعيم" والنعيم لا يحل فيه الإنسـان لأنه معنى من المعاني، وإنما يحل الإنسـان في مكانه. فاسـتعمال النعيم في مكانه مجاز مرسـل أطلق فيه الحال واري دبه المحل، فعلاقته "الحالية""[4].

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم البيان، مرجع سابق، ص 160.

[2] عبد العزيز عتيق، علم البيان، مرجع سابق، ص 159.

[3] https://www.alloschool.com/assets/documents/course-80/almjaz-almrsl-oalaqath.pdf ينظر الموقع التالي: اطلع عليه بتاريخ: 10.04.2025، على الساعة: 15:11.

[4] عبد العزيز عتيق: علم البيان، مرجع سابق، ص 163.

ـــ **المجاورة:**أن يُذكر شيء، والمقصود ما جاوره أو ارتبط به من الأمور القريبة منه سواء في المكان أو السياق أو التلازم العرفي.

بمعنى: تذكر شيئًا لا تقصده لذاته، بل تقصد شيئًا مجاورًا أو ملازمًا له عرفًا أو عرفيًّا، "وذلك فيما إذا ذكر الشـــيء وأريد ما جاوره"[1]، نحو: كلمت الجدّار والعمود، أي الجالس بجوارهما"[2].

د. العلاقة الزمانية: وينضوي تحتها:

.الماضـــوية: أن يُذكر الشـــيء في حاله الماضـــية، ويُراد به هو نفســـه في حاله الحاضرة.

أي: نعبّر عن الشيء الحالي بوصفه أو اسمه في الماضي، للتلميح أو لغاية بلاغية.

.المســتقبلية: أن يُذكر الشــيء في حاله المســتقبلية، ويُراد به هو نفســه في الزمن الحاضر.

أي: نعبّر عن شخص أو شيء كما سيكون عليه في المستقبل، لكن المقصود هو حاله الآن.

2-2.المجاز العقلي: المجاز العقلي هو نوع من المجاز يُستخدم فيه لفظٌ للدلالة على معنى آخر مرتبط به ارتباطًا عقلانيًا أو منطقيًا، بدلاً من كونه مرتبطًا بشكل مباشر أو حســـي يتميز المجاز العقلي بأنه يعتمد على التفكير والتأمل في العلاقات بين الأشياء.

ويعرف بـأنـه: "الإســـنـاد الفعـل أو معنـاه إلى مـا هو لـه عنـد المتكلم في الظاهر....كقولهم "زيد خرز جبَّتُه" و"عمروٌ صـــوفٌ ثيابه" لأن (خرز) في معنى ناعمة جبته، و(صوف) في معنى خشنة ثيابه"[3].

وللمجاز العقلي علاقات متعددة وهي كالتالي:

---

[1]عبد الرحمان حسن الميداني: البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 281.

[2]عبد العزيز عتيق: علم البيان، مرجع سابق، ص 164.

[3]الشيخ علي المحمّدي: طرائق البيان–الكناية–التضمين–التشبيه–المجاز اللغوي والعقلي، مطبعة السطور، العراق–بغداد، 2012م، ص 414.

أ ـــــ المفعولية: علاقة "المفعولية "في المجاز العقلي، فهي أن يُنسب الفعل إلى المفعول به بدل أن يُنسب إلى الفاعل الحقيقي، لأن المفعول به هو المتأثِّر بالفعل أي هو الذي وقع عليه الفعل، نحو قوله تعالى: "فهو في عيشة راضية" العيشة لا ترضى وإنما يرضاها الناس فوصف العيشة بأنها راضية مجاز عقلي علاقته المفعولية لأنها عيشة راضية"[1].

ب. الفاعلية: في هذا النوع من المجاز العقلي، يُنسب الفعل إلى الفاعل الحقيقي ولكن بصورة مجازية، لأن الفاعل هو الذي أحدث الفعل أو تسبب فيه، حتى لو لم يقم به بنفسه مباشرة، نحو: قوله تعالى: "وإذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا".

وحقيقة الإسناد حجابا مستورا صاحبه هب. أي يستره الحجاب[2].

ج. السببية: يُنسَب الفعل إلى السبب، بينما الفاعل الحقيقي هو المسبَّب أو الأثر. بمعنى آخر: تنسب الفعل إلى شيء سبّب حدوثه، وليس إلى من قام به مباشرة، نحو: تبني الحكومة المستشفيات، فقد اسند الفعل "تبني" إلى الحكومة والحكومة تعبير معنوي، يقصد به الحكام... وهؤلاء لا يقومون بالبناء بأنفسهم، وإنما يقوم به العمال، والسبب في قيام البناء هو أمر الحكومة، إذن فالذي سوّغ إسناد الفعل إلى غير صاحبه هو العلاقة السببية"[3].

د.المكانية: هي أن يُنسَب الفعل إلى المكان، مع أن الفاعل الحقيقي شخص أو شيء آخر، لكن نُسب الفعل للمكان لأنه محلّ وقوع الفعل.

---

[1] سعيدة مداس: المجاز في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص30.

[2]. يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية–علم المعاني–علم البيان–علم البديع، دار المسيرة، عمان، ط1، 1427هـ–2007م، ص 172.

[3]. يوسف أبو العدوس: نفس المرجع، ص171.

إذن المكان ليس فاعلًا حقيقيًا، بل مجازًا نُســـب إليه الفعل لوقوعه فيه، نحو قوله تعالى: "وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم"، إســناد الجري إلى الأنهار إســناد مجازي لأن الأنهار لا تجري إنما يجري الماء الذي في الأنهار، فالعلاقة مكانية"[1].

5.الزمانية: في هذا المجاز، يُنسـب الفعل إلى الزمان، مع أن الزمان لا يقوم بالفعل حقيقة ولكن نُســـب إليه الفعل لأنه هو الوقت الذي وقع فيه الفعل، نحو قول أبي البقاء الرندي:

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان

أسـند الإسـاءة والسـرور إلى الزمان، فالزمن بحد ذاته أمر معنوي، نشـعر به ولكنا لا نسـتطيع لمسـه، أو ذوقه، أو شـمه، فالإسـناد ليس حقيقيا، وإنما هو إسـناد مجازي، علاقته الزمانية ،فالسّـرور على جهة الحقيقة لا يكون إلا من الله –سـبحانه وتعالى– وحده وكذلك الإساءة"[2].

هـ.المصـدرية: هي أن يُنسـب الفعل إلى المصـدر، أي إلى الحدث نفسـه أو الصفة، بدل أن يُنسب إلى من أحدثه، "ومثال ذلك قول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر.

فقد أســـند الفعل (جدّ) إلى مصـــدره (جدّهم) أي اجتهادهم، وهو ليس بفاعله على الحقيقة، بل الفاعل الجاد نفسه وأصله: جدّ الجادّ جداً.

فهنا ضـــاهى المسـند المسـند إليه الحقيقي في ملابســة الفعل له، لأنه فاعله والمسند إليه الحقيق هنا، هو نائب الفاعل"[3].

المبحث الثالث : الاستعارة: تعريفها- أركانها- أنواعها

1. تعريفها:

الاســـتعارة لغة من الإعارة، يقول الأزهري: "وأما العارية، والإعارة، فإن قول العرب فيها: هم يتعاورون العواري، ويتعوّرونها بالواو، كأنهم أرادوا تفرقة ما بين ما يتردد

[1]سعيدة مداس: مرجع سابق، ص 29.

[2]. يوسف أبو العدوس: نفس المرجع، ص 171.

[3]. يوسف أبو العدوس: نفس المرجع، ص 172..

من ذات نفسه، وبين ما يردّد. قال: والعارية منسوبة إلى العارة، واسم من الإعارة. تقول: أعرته الشيء، أعيره إعارة وعارة، ويقال: استعرت منه عارية فأعارنيها....واستعاره ثوبا، فأعاره إياه، ومنه قولهم: كير مستعار، قال "بشر بن أبي حازم"

كأن حفيف منخره إذا ما كتمن الرّبو كير مستعار

قيل في قوله (مستعار)قولان، أحدهما: أنه استعير فأسرع العمل به مبادرة لارتجاع صاحبه إياه، والثاني أن تجعله من التعاور، يقال: استعرنا الشيء واعتورناه وتعاورناه بمعنى واحد، وقيل: مستعار بمعنى متعاور: أي متداول"[1].

ومنه نستنتج أن الاستعارة في اللغة مرتبطة بمفهوم الإعارة، حيث تعني شيئًا يتم تداوله أو نقله بين الأشخاص بشكل مؤقت، وتُستخدم الاستعارة لتحويل معنى الكلمة من سياقها الأصلي إلى سياق مجازي، يمكن فهمه على أنه شيء متداول بسرعة أو يعود لمكانه بسرعة. الاستعارة بذلك تتيح التعبير عن الأفكار بطرق غير مباشرة وغنية بالمعاني.

أما اصطلاحا فلها تعريفات مختلفة من باحث إلى آخر، لكن كلها تصب في معنى واحد وفيما بعض التعريفات لها:

يعرفها أبو هلال العسكري بقوله: "الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في اصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل أو تحسين الذي يبرز فيه"[2].

[1]. حميد قبايلي: الاستعارة غادة البيان العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد التاسع، ماي 2016، ص 133.

[2]:العسكري أبو هلال الحسن: الصناعتين–الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986م، ص 268.

ويقول الجرجاني في هذا الصـــدد: "واعلم أنه قد كثر في كلام الناس اســتعمال لفظ "النقل" في الاسـتعارة فمن ذلك قولهم: "إن الاسـتعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل"[1].

كما يعرفها الدكتور بسيوني عبد الفتاح بقوله: "ولك أن تعرف الاستعارة بالمعنى الاسمي فتقول: هي اللفظ المستعمل في غير ما وضـع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصـــلي، أو أن تعرفها بالمعنى المصـــدري فتقول: هي اســـتعمال اللفظ في غير ما وضـــع له لعلاقة المشـــابهة مع قرينة مانعة من إدارة المعنى الأصلي.. ولذا صح الاشتقاق فيقال: لفظ مستعار، ومتكلم مستعير، ومعنى مستعار منه هو المشبه به، ومعنى مستعار له وهو المشبه"[2].

يمكن القول إن الاستعارة هي وسيلة بلاغية تستخدم لنقل المعنى بشكل غير مباشـر باسـتخدام لفظ له علاقة مشـبهة مع المعنى الأصـلي، مما يتيح غنى وتنوعًا في التعبير البلاغي، نحو قول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظافرها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقد جعل للمنية أظافرا تنشبها في فريستها، حيث شبهها بالسبع وطوى المشبه به رامزا له بشـيء من لوازمه وهو الأظافر والإنشـاب اللذان أثبتهما للمشـبه... وهذا الإثبات قرينة الاستعارة[3].

2 . أركانـــــها: الاستعارة تتكون من عدة أركان أساسية، وهي كما يلي:

ـــ المستعار منه (المشبه به):هو الشيء الذي يتم الاستعانة به في الاستعارة لشرح أو توضـيح المعنى، وهو يمثل المفهوم الأصـلي الذي يتم نقل الصـورة أو المعنى منه إلى اللفظ المستعار.

---

[1]مبروكة نبار: الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني–مقاربة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012–2013م/1433– 1434هـ، ص 62.

[2]. بسيوني عبد الفتاح فيّود: علم البيان–دراسة تحليلية لمسائل البيان، دار المعالم الثقافية، المملكة العربية السعودية، ط2، 1418هـ–1998م، ص 169.

[3] بسيوني عبد الفتاح : مرجع سابق، ص170.

ـــــ **المستعار له (المشبه):**هو الشيء الذي يُراد تمثيله أو توضيحه باستخدام الاستعارة، وهو المعنى الذي يتم استبداله باللفظ المستعار.

الجامع(وجه الشبه):"هو عند بعضهم لفظ المشبه به وإن كان محذوفا، وعند السكاكي لفظ المشبه. لكن لابد من اعتماد رأي الجمهور"[1]، وأحيانًا أخرى تكون ضمنية أو يتم فهمها من خلال التلميح.

3 . أنواعها:

الاستعارة هي نوع من أنواع المجاز في البلاغة العربية، وتُستخدم للتعبير عن فكرة أو معنى بطريقة غير مباشرة من خلال تشبيه محذوف أحد طرفيه. وهي تُضفي جمالًا وقوة على اللغة. للاستعارة أنواع متعددة بحسب زوايا مختلفة للتقسيم، وأشهر أنواعها:

ـ استعارة باعتبار الطرفين:

أ.الاستعارة التصريحية: يُصرّح فيها بلفظ المشبه به، ويُحذف المشبه[2].

مثال :رأيت أسدًا يهاجم الأعداء.

المقصود بالأسد: الرجل الشجاع، وهنا صُرّح بالمشبه به (الأسد) وحُذف المشبه (الرجل).

ب.الاستعارة المكنية:

يُذكر فيها المشبه، ويُحذف المشبه به ويُلمّح إليه بشيء من لوازمه[3].

مثال: هرب النوم عن جفوني.شبه الشاعر النوم بالإنسان الذي يهرب فحذف المشبه به (الإنسان) وترك صفة من صفاته وهي (هرب) على سبيل الاستعارة المكنية.

ـ استعارة باعتبار الاشتقاقي أو الصرفي:وتنقسم بحسب ما إذا كانت أصلية أم تبعية

---

[1]محمد احمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة(البديع والبيان والعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس–لبنان، ط1، 2003م، 195.

[2] الكافي في البلاغة(البيان والبديع المعاني)، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ط1، 2011م، ص 70.أيمن أمين عبد الغني

[3]ينظر: أيمن امين عبد الغني: مرجع سابق، ص 176.

ـــــــ **استعارة أصلية:**إذا كان اللفظ المستعار اسمًا جامدا غير مشتق. مثال: قول المتنبي:

حملت إليه من لساني حديقة سقاها الحيا سقي الرّياض السّحائب

تظهر الاستعارة في هذا الموضع في لفظة "حديقة"، حيث شُبِّه الشعر بالحديقة من حيث الجمال والنضارة والحيوية، وهي صفات مشتركة بين الطرفين.

وقد استُعير لفظ "الحديقة "للدلالة على الشعر، فكانت استعارة تصريحية، لأن المشبه به ذُكر صراحة، بينما حُذف المشبه، ودلت عليه القرينة اللفظية في قوله : "من لساني وسقاها الحيا، وهي قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي للحديقة.

كما أن "حديقة" اسم جامد غير مشتق، لذا تُعد هذه الاستعارة من النوع الأصلي، وتُظهر براعة التعبير وجمال التصوير في إضفاء صورة حسية مبهجة على المعنى الذهني المجرد.[1].

ـ **استعارة تبعية:**إذا كان اللفظ المستعار فعلًا أو اسما مشتقا. مثال قوله تعالى: "ولمّا سكت عن موسى الغضب أخد الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون"[2].

في هذه الآية استعارة تصريحية وذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به، وفي إجرائها نقول: شبه انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت بجامع الهدوء، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به، وهو (السكوت) للمشبه وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من (السكوت) بمعنى انتهاء الغضب (سكت) الفل بمعنى انتهى[3].

ـــــــ **استعارة باعتبار ما يقترن بطرفيها:** وتنقسم إلى ثلاثة أنواع: مرشحة، مجردة ومطلقة

أ.استعارة مرشّحة: هي الاستعارة التي اقترنت بما يلائم المستعار منه فقط، دون أن يُذكر ما يناسب المستعار له .مثل قولك:

---

[1]ينظر :عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص181.

[2]القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية 154.

[3]ينظر: د. عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 183.

"رأيتُ أسدًا في الجبهة يزأر".

ففي هذا المثال، تم استعارة "الأسد "للدلالة على الرجل الشجاع، وقد أُضيف إليه الفعل "يزأر"، وهو مما يليق بالأسد (المستعار منه)، بينما لم يُذكر ما يلائم البطل الشجاع (المستعار له)، بل دلّ عليه السياق من خلال القرينة "في الجبهة."

وبناءً على ذلك، فإن الاستعارة هنا تُوصف بأنها:

تصريحية :لأن لفظ المستعار منه(الأسد) مذكور صراحة.

أصلية :لأن اللفظ المستعار(الأسد) اسم جامد.

مرشحة :لاقترانها بما يلائم المستعار منه، وهو الفعل "يزأر"[1].

ب. استعارة مجرّدة: هي الاستعارة التي يُقرَن فيها اللفظ المستعار بما يلائم المستعار له فقط، دون أن يُذكر أو يُلمّح إلى ما يلائم المستعار منه .كقولك" :رأيتُ أسدًا في الجبهة يرمي العدو بسهامه"، فالأسد هنا مستعار به عن الرجل الشجاع، وقد جاءت القرائن ملائمة للمستعار له (الإنسان المقاتل)، دون أن يظهر ما يلائم المستعار منه (الأسد)، لذلك سُمّيت استعارة مجردة.

ومثلها قول ميخائيل نعيمة في قصيدته "النهر المتجمد:"

يا نهرُ قد نضبتْ مياهُك فانقطعتْ عن الخرير.

في هذا البيت:الاستعارة مكنية، لأن الشاعر شبّه النهر بإنسان، وحذف المشبَّه به (الإنسان)، وكنّى عنه بصفة من خصائصه، وهي النداء،وهي استعارة أصلية لأن اللفظ المستعار منه (الإنسان) اسم جامد.وهي كذلك مجردة، لأن الشاعر أتى بألفاظ تناسب المستعار له (نضوب الماء، انقطاع الخرير – صفات النهر)

ولم يأت بما يلائم المستعار منه (الإنسان)[2].

ج.استعارة مطلقة: الاستعارة المطلقة هي التي اقترنت بما يلائم المستعار منه والمستعار له معًا، أو التي لم تقترن بما يلائم أيًّا منهما

[1]محمد احمد قاسم، محي الدين ديب : علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 207.

[2]محمد احمد قاسم، محي الدين ديب : علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 208.

*مثال على النوع الثاني (عدم الاقتران بأي منهما):

رأيتُ أسدًا في الجبهة".

في هذا المثال، لم يُذكر ما يناسب المستعار له (البطل الشجاع)، ولا ما يناسب المستعار منه (الأسد)، وإنما دلت قرينة "في الجبهة" على أن المقصود ليس الحيوان الحقيقي. ولهذا سُمِّيت الاستعارة مطلقة.

*مثال على النوع الأول (الاقتران بكليهما):

"رأيتُ أسدًا في الجبهة يزأر ويرمي العدو بسهامه".

هنا اجتمعت قرينتان:

ما يلائم المستعار منه (الأسد): الفعل "يزأر"

وما يلائم المستعار له (البطل): العبارة "يرمي العدو بسهامه"،ولذلك كانت الاستعارة أيضًا مطلقة، لاختصاصها بالجمع بين ما يناسب الطرفين[1].

المبحث الرابع : الكناية, أنواعها, أهميتها

1 ـــ تعريف الكناية : الكناية هي: لفظ استُعمِل في غير معناه الأصلي، مع جواز إرادة المعنى الأصلي وهي تدلّ على معنى ملازِم لمعناها الظاهري، لا تُراد منه الدلالة الصريحة على المعنى، بل يُفهَم من سياقه أو دلالته المجازية[2].

وتُعَدّ الكناية من الأساليب البلاغية البارزة، حيث تُستخدم للتعبير عن المعاني بطريقة غير مباشرة، مما يضفي على الكلام جمالًا وعمقًا.

2 . أنواع الكناية: تنقسم الكناية إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

أ. كناية عن صفة: وهي ما يُراد بها إثبات صفة في الموصوف، كقولنا: "فلان طويل النجاد"، كناية عن طول القامة[3].

---

[1]ينظر: محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 209. الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف، ص: 112

الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف، ص:112.

الجرجاني,عبد القاهر أسرار البلاغة .تحقيق :محمود شاكر, دار المعارف ,ص:112

3 السكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية، ص: 1483

ب. كناية عن موصـوف: وهي التي يُراد بها ذات معيّنة، كقول الشـاعر: "يا كاسـيةً في البرد جسمي حرقةً"، فكأنّه يكني عن "النار"[1].

ج. كناية عن نسبة: يُراد بها نسبة أمر إلى شيء، كقولهم: "العلم في صدرك"، كناية عن نسبة العلم إلى صاحبه[2].

أمثلة توضيحية :

- "فلانة نقيّة الثوب" كناية عن طهارتها وعفّتها.
- "فلان واسع اليد" كناية عن كرمه.
- "بياض الوجه" كناية عن الشرف أو الحياء أو النقاء.

3 . أهمية الكناية في البلاغة :تكمن أهمية الكناية في ما يلي:

- إضفاء الجمال على الأسلوب، وذلك من خلال الابتعاد عن المباشرة.
- إظهار الذكاء والقدرة على التعبير بطريقة راقية.
- التلميح دون التصريح، وخاصة في المواضع التي يُستحسن فيها الحياء أو الحذر أو التفخيم.

تُعَدّ الكناية أسـلوبًا بلاغيًا راقيًا يثري المعاني ويعكس عمق اللغة العربية، وتوظيفها يعكس تمكّن الكاتب أو المتكلم من أدوات البيان والبلاغة.

المبحث الخامس :علم البيان في الدراسات الحديثة.

شـهد علم البيان في الدراسـات الحديثة اهتمامًا متزايدًا، إذ أعيد النظر في مفاهيمه التقليدية كالتشـبيه والاسـتعارة والكناية والمجاز، من خلال مناهج تحليلية معاصرة كالتداولية والأسلوبية واللسانيات النصية، ولم يعد يُدرس البيان بوصفه مجرد تصـنيف للأشـكال البلاغية، بل أصـبح يُنظر إليه كأداة لفهم آليات إنتاج المعنى وتوجيه الخطاب، يقول صـلاح فضـل: "ويأتي مفهوم التداولية ليغطي بطريقة منظمة

1ابن هشام، عبد الله. شرح شذور الذهب. دار الفكر، ص: 232

الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة. المكتبة العصرية، ص: 201 2

المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال) وهي التي أنتجت المقولة الشهرية في البلاغة العربية (لكل مقام مقال)"[1].

يتضح من قول صلاح فضل عن التداولية أن علم البيان في الدراسات الحديثة لم يعد مقتصرًا على تحليل الصور البلاغية في بعدها الجمالي فقط، بل أصبح مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالمفاهيم التداولية التي تعنى بالسياق والمقام وأثرهما في إنتاج المعنى فمفهوم "مقتضى الحال" الذي كان جوهر البلاغة العربية التقليدية، وجد امتداده الطبيعي والمنهجي في النظرية التداولية الحديثة، مما يكشف عن تطور البلاغة العربية، كما أنّ الدراسات الحديثة في علم البيان لم تهمل التراث، بل أعادت توظيفه في إطار نظري حديث، يؤكد أن البلاغة العربية كانت – وما تزال – تشتغل ضمن منظور تواصلي وسياقي، ينسجم تمامًا مع الرؤى التداولية الراهنة.

وهكذا أصبح "البيان يعطي المعنى في صورة حسية قابلة للإدراك إلى قصد المتكلم والتأثير على المتلقي، عن طريق المبادئ التداولية التي تجعل المستمع يفهم أكثر مما قل له، من خلال فك الشفرات البيانية، اعتمادا على القرائن المقالية والحالية التي تميز الحقيقة عن المجاز"[2].

ففي ظل الدراسات الحديثة لم يعد علم البيان يُقرأ بمعزل عن التحولات التي طرأت على مناهج تحليل الخطاب والنصوص الأدبية، فقد تجاوزت الدراسات البيانية المعاصرة الأطر التقليدية التي كانت تنظر إلى الصور البيانية – كالتشبيه والاستعارة والكناية – بوصفها أشكالاً بلاغية تزينية، لتدخلها ضمن فضاءات أوسع تتصل باللغة بوصفها فعلاً ذهنياً وسلوكاً تواصلياً له أبعاده السياقية والنفسية والاجتماعية.

وهكذا، تزايد اهتمام الباحثين بتقاطع البيان مع علوم النفس والإدراك والتأويل بما يجعل الصورة البلاغية أداة لفهم التجربة الإنسانية، لا مجرد عنصر فني "فأصبح

---

[1] جنيدي الطيب: تجليات البعد التداولي في البلاغة العربية (علم البيان أنموذجا)، مجلة دراسات وأبحاث–جامعة بان خلدون تيارت، مج 14، العدد 2، أفريل 2022م، ص 249–250.

[2] جنيدي الطيب: مرجع سابق، ص 248–249.

من المتيقن حاليا أن دراســـة صـــور البيان من وجهة النظر النفســـية أكثر وعدا بالإثمار.

وهنا يكمن حقل خصـــيب يترقب الزرع. في التشـــبيه نجد الأفكار عند الخلق فنحن نطلق العقل المشـــغول بعمله المثير في الاســـتبدال وتحقيق الذات وفي جهده لتركيب العواطف والتأكيد. وثمت طريقان يمكن للدارس أن يســـلكهما ليقترب من درسه لصور البيان.

فيمكن لامرئ أن يستقصـى الدوافع العامة للعملية ويمكن لامرئ آخر أن يدخل في تحليلات تفصيلية لمختف العمليات العقلية المتضمنة"[1].

وهذا التوجه الحديث الذي يربط البيان بعلوم النفس والتأويل والتداول، يعكس مدى انفتاح البلاغة العربية على آفاق جديدة، ويمنحها قدرة على الاستمرار والحيوية في زمن تتعدد فيه مناهج القراءة، فالصـــورة البيانية لم تعد فقط مرآة للجمال اللغوي بل أداة تعبير عميقة عن التجربة الإنســـانية بكل ما تحمله من مشـــاعر وأفكار وتوترات، وهكذا يســـهم علم البيان الحديث في فهم أعمق للنصـــوص، ويثبت أن البلاغة العربية قادرة على التجدد والتفاعل مع أسئلة العصر ومناهجه.

كما يحافظ أحمد مطلوب على نفس المصـــطلحات القديمة ويتّبع في مســـارها لها اتجاه القدماء مبررا رأيه وموقفه بقوله: "وتبقى هناك قضـايا كثيرة ينبغي الأخذ بها والاسـتفادة منها، ومن ذلك المصـطلحات البلاغية التي اسـتقرت وصـارت لها دلالة واضحة لأنّ تغيرها يثير الاضطراب ولا يقدّم جديدا..."[2].

يُظهر هذا القول موقفًا نقديًا متزنًا من قضـية تجديد البلاغة، حيث يؤكد على أهمية الثبات المصـطلحي في الدراسـات البلاغية، باعتباره ضـرورة لضـمان وضـوح المفاهيم واسـتقرار الدلالة، فالمصـطلحات البلاغية – كالتشـبيه، والاسـتعارة، والمجاز والكناية – ليسـت مجرد ألفاظ تقنية، بل هي مفاتيح لفهم النصـوص وتحليل الخطاب

[1] مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985م، ص ص 152-153.

[2] سعاد بن قناب: محاولة التجديد البلاغي لدى المعاصرين بين الإتباع والابتداع، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2021-2022م، ص216.

والتلاعب بها أو استبدالها دون مبرر علمي واضح قد يؤدي إلى اضطراب المفاهيم وخلل في التواصل المعرفي بين الدارسين.

ويُستفاد من هذا الرأي أن التجديد في البلاغة لا يعني بالضرورة نسف التراث أو تغيير مصطلحاته، بل يكمن في تطوير آليات التحليل وتوسيع أفق التفسير، مع الحفاظ على الإطار المفهوم الذي يمنح للعلم هويته واستمراريته، فالتوازن بين الأصالة والتجديد هو ما يمنح البلاغة المعاصرة فاعليتها، دون أن تقع في فخ التبسيط أو الانفصال عن جذورها المعرفية، ولعل هذا ما أشار إليه أمين الخولي بقوله: "طفقت أتعرف على معالم الدراسة الفنية الحديثة عامة، والأدبي منها خاصة وأرجع على كل ما يجدي في ذلك، من عمل الغربين، وكتبهم.

وأوازن بينه وبين صنيع أسلافنا، وأبناء عصرنا هذا كله. وكانت نظرتي إلى القديم –تلك النظرة غير اليائسة– دافعة على التأمل لناقد فيه، وإلى العناية بتاريخ هذه البلاغة، اسأله عن خطوات سيرها، ومتحرجات طريقها. أستعين بذلك على تين عقدها، وتفهم مشكلاتها، ومعرفة أوجه الحاجة إلى الإصلاح فيها وكنت أقابل القديم بالجديد، فأنقد القديم، وأنفي غيثه، وأضم سمينه إلى صالح جديد، لذا قاربت أن أفرغ من النظر في القضيتين من هذا الفصل أن علم البيان، بمباحثه : التشبيه والاستعارة والكناية والنظرة الحديثة للبيان، قد مرّ بتحوّل واضح بين القديم والحديث، فقد ركز البلاغيون القدماء على الجانب الجمالي والخيالي في الصور البيانية، مع تصنيفات دقيقة تهدف إلى توضيح المعنى وتحسين الأسلوب، أما في الدراسات الحديثة، فقد تغيّرت زاوية النظر إلى البيان، فأصبح يُدرس بوصفه أداة للتفكير والتأثير، وتوسّعت مجالات تحليله لتشمل السياق الثقافي والدلالي، مما أكسبه أبعادًا أعمق وأكثر ارتباطًا بالخطاب المعاصر.

يتبيّن من هذا الفصل أن علم البيان، بمباحثه : التشبيه، و المجاز والاستعارة والكناية والنظرة الحديثة للبيان، قد مرّ بتحوّل واضح بين القديم والحديث. فقد ركز البلاغيون القدماء على الجانب الجمالي والخيالي في الصور البيانية، مع تصنيفات دقيقة تهدف إلى توضيح المعنى وتحسين الأسلوب. أما في الدراسات الحديثة، فقد

تغيّرت زاوية النظر إلى البيان، فأصبح يُدرس بوصفه أداة للتفكير والتأثير، وتوسّعت مجالات تحليله لتشـــمل الســـياق الثقافي والدلالي، مما أكســـبه أبعادًا أعمق وأكثر ارتباطًا بالخطاب المعاصر.

الفصل الثالث

مباحث علم البديع بين القديم والحديث

المبحث الأول :علم البديع مفهومه, نشأته

1ــ مفهومه :علم البديع هو أحد علوم البلاغة الثلاثة في اللغة العربية، وهو العلم الذي يهتم بتزيين الكلام وتحسينه من خلال المحسنات اللفظية والمعنوية، الهدف منه هو إضفاء الجمال والروعة على الأسلوب، سواء في الشعر أو النثر، وجعل الكلام أكثر تأثيرًا في النفس، يعرفه "الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان في كتابه "التلخيص" هو: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[1].

ويعرفه ابن خلدون بأنه: "النظر في تزيين الكلام وتحينه بنوع من التنميق: إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترجيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود أو إيهام معنى اخص منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد أو مثال ذلك"[2].

اختصر القزويني تعريف علم البديع بجملة موجزة، وركّز على أنه علم يُعنى بتحسين الكلام، ولكن بعد أن يكون الكلام قد استوفى شروطه، كما أضاف له ابن خلدون أنه فن التجميل والتنميق.

كما يعرفه الدكتور يوسف أبو العدوس في كتابه "مدخل إلى البلاغة العربية" بأنه: "علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح دلالته، بخلوها من التعقيد المعنوي"[3].

ومنه نستنتج أن علم البديع هو فرع من فروع البلاغة العربية، يُعنى بتزيين الكلام وتحسينه بعد تحقق المعنى السليم ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ووضوح الدلالة.

---

[1]. عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، ص7.

[2]مريم مصطفى عثمان: الألوان البديعية–من خلال كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها للدكتور عبد الله الطيب المجذوب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، جمعة أم درمان الإسلامية، 1428هـ–2007م، ص9.

[3]. يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربي، مرجع سابق، ص 237.

فهو يمثل اللمســـة الجمالية النهائية التي تُضـــفي على النص بُعدًا فنيًا راقيًا، سواء أكان شعرًا أم نثرًا.

2ـــ نشأته: يُقال إن نشأة علم البديع تعود إلى عصور قديمة، منذ العصر الجاهلي شأنه في ذلك شأن سائر العلوم اللغوية التي ثار حولها جدل بين النقاد حول قِدمها. وقد سجّل القرآن الكريم ملامح واضحة من مظاهر الزخرفة البلاغية قبل الإسلام، إذ لم يقتصر على السجع فحسب، بل تضمنت آياته معظم الفنون البديعية التي استقى منها العلماء والبلاغيون شـــواهدهم، مما يدل على عمق البلاغة وجمالها في النص القرآني.[1]

كما ان الشـــاعر العربي القديم كان يســـتعمل علم البديع بفطرته وتوافقا مع متطلبات شعره، ذلك أن العرب قد عرفوا في "شعرهم كل الخصائص الفنية والأساليب البيانية التي تخلع عليه صـفة الجمال والإبداع. وكان الشـاعر منهم بحسـه الفطري وعلى غير دراية منه بأنواع هذه الأساليب البيانية ومصـطلحاتها البلاغية يستخدمها تلقائيا كلما جاش بنفسه خاطر وأراد أن يعبر عنه تعبيرا بليغا"[2].

ويؤكد لنا الجاحظ ذلك بقوله: "البديع مقصـــور على العرب، ومن أجله فاقت لغته كل لغة، ورأبت على كل لسان، والشاعر الراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار"[3]، وهنا يشير الجاحظ إلى أن أصـول البديع عربية خالصـة، بدء من العصـور الجاهلية الأولى، حيث كان الإنسان الجاهلي يستخدم البديع في حياته اليومية دون تصنع أو تكلف فطبيعة البيئة والطبيعـة هي التي كـانـت تفرض عليهم نوع اللغـة، فقد يبـدو لنـا من الطبيعي أن الإنســان الذي في ولد في بيئة شــاعرية أن تكون لغته تتميز بنوع من التنميق والفن في الكلام.

---

[1] ينظر: مريم مصطفى عثمان: الألوان البديعية، مرجع سابق، ص 9.

[2] عبد العزيز عتيق: علم البديع، مرجع سابق، ص8.

[3] نفس المرجع، ص 12.

المبحث الثاني: المحسنات اللفظية

تعتمد على جمال الصوت وتناسق الألفاظ، مثل:

1ـــ الجناس: اتفاق كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، وينقسم الى قسمين جناس تام وجنا غير تام.

أ. الجناس التام: ينقســـم الجناس التام هو الآخر إلى ثلاثة أقســـام وهي: الجناس المماثل، والمستوفى، وجناس التركيب:

ب.الجناس المماثل: هو ما كان اللفظ فيه من نفس الجنس نحو قوله تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" [1]–الروم: 55–

هنا الجناس هو لفظة ساعة في أول الآية وفي آخرها فنلاحظ أن لفظة ساعة تكررت مرتين لكن المعنى مختلف، وهذا ما نســـميه جناس مماثل لامتثال اللفظتين بحيث لا يوجد بينهما اختلاف.

ج.الجناس المســـتوفى: هو اتفاق الكلمات في نوع الأحرف وعددها لكن تخلفا في نوع الكلم، كقول أبي تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنّه يحيا لدى يحي بن عبد الله[2].

وظف الشـاعر لفظتي (يحيا، يحي) بنفس الأحرف والترتيب لكن اللفظة الأولى تختلف عن الثاني فالأولى يحيا من الفعل (حيا) والثاني اسم علم لشخص.

د.جناس التركيب: وهو ما كان أحد طرفيه مركب من كلمتين والطرف الآخر كلمة واحد، وينقسم بدوره إلى ثلاثة أضرب:

***المتشابه:** نحو قول الشاعر:

إذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه[3]

[1]عثماني عمّار: محاضرات في علم البديع، جامعة غليزان، 2022–2023م، ص76.

[2]ينظر: د. عثماني عمّار: محاضرات في علم البديع،نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3]ينظر عبد العزيز عتيق: علم البديع، مرجع سابق، ص 203.

هنا الجناس مركب الكلمة الأولى (ذا هبه) وهي مركبة من حرف واسم والثانية كلمة واحدة وهي (ذاهبة).

***المفروق:** هو ما تشابه ركناه، أي الكلمة المفردة والأخرى مركبة لفظا لا خطا نحو قول الشاعر بهاء الدين السبكي:

كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهي حتى تعود لي الحياة وأنت هي

وكذلك قول الشاعر:

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تكن بالغت في تهذيبها

وإذا عرضت الشعر على غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذي بها[1].

والجناس هو "انتهى" و"أنت هي" في المثال الأول. أما في المثال الثاني فهو "تهذيبها" و"تهذي بها"

***المركب:** هو "ما يكون فيه أحد الركنين كلمة والآخر مركبا من كلمة وجزء من كلمة نحو قول الحريري:

والمكر مهما استطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمة

والجناس هنا ركنه مركب من كلمة وجزء من كلمة، هما لفظة "المكر" والميم والهاء من "مهما" والثاني مفرد هو "المكرمة""[2].

2.الجناس الناقص (غير التام):

يُقال في تعريف الجناس الناقص أنّه ما اختلف فيه اللفظان في واحدٍ من أربعة أمور، وهي نوع الحروف أو عددها أو ترتيبها أو هيئتها "أي حركاتها وسكناتها" ولهذا الجناس أنواع عدّة، منها:

[1]عبد العزيز عتيق : علم البديع، مرجع سابق، ص204.

[2]عبد العزيز عتيق: علم البديع، مرجع نفسه، ص نفسها.

أ ـ الجناس المصحّف: الجناس المصحّف هو نوع من الجناس يحدث عندما يختلف اللفظان في نقط الحروف فقط، بحيث إذا أزيلت هذه النقاط، لا يمكن التمييز بين الكلمتين. مثال ذلك، قول الشاعر: لا"من بحر جودك أغترف وبفضل علمك أعترف" في هذه الحالة، يختلف اللفظان "أغترف" و"أعترف" في الحرف الأول فقط، بينما تتفق الكلمتان في باقي الحروف.

أ ـ الجناس المقلوب: الجناس المقلوب هو نوع من الجناس الذي يختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف فقط. وهذا النوع ينقسم إلى عدة أنواع، وهي:

القلب الكلي: يتم فيه عكس ترتيب الحروف بشكل كامل.

مثال ذلك قول الشاعر: "حسامه فتحٌ لأوليائه حتفٌ لأعدائه"

حيث إن كلمة "حتف" هي مقلوب كلمة "فتح."

قلب بعض: في هذا النوع يتم عكس ترتيب الحروف جزئيًا. مثال ذلك:

"رحم الله امرأً أمسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفّيه"

حيث تم عكس الحروف الأولى من اللفظين فقط.

المجنّح: وهو ما يحدث فيه العكس بين اللفظين بحيث يكون الأول في بداية البيت والشطر الثاني في نهايته، كما في قوله:

"ساقٍ يُريني قلبه قسوةً وكلّ ساقٍ قلبه قاسِي"

حيث تم عكس "ساقٍ" إلى "قاس"، وهذا يعد بمثابة جناحي البيت الشعري.

المستوي: وهو النوع الذي يمكن قراءته بالطريقة نفسها سواء في الترتيب أو العكس كما في قوله:أرانا الإله هلالًا أنار"

هنا يمكن قراءة العبارة بشكل عكسي وتظل واضحة.

ج.الجناس المضارع: الجناس المضارع هو نوع من الجناس يحدث عندما يختلف الحرفان في مخرج قريب من بعضهما البعض، ويمكن أن يظهر هذا النوع في عدة مواقع داخل الكلمة، مثل:

في أول اللفظ: كما في قوله:

"بينِي وبينَ بَنِيَّ ليلٌ دامسٌ وظلامٌ طامسٌ"

حيث يتقارب الحرفان "دامس" و"طامس" في مخرجهما الصوتي.

في وسط اللفظ: كما في الآية الكريمة:"وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ"

حيث يتقارب الحرفان في مخرجهما الصوتي وسط الكلمة.

في آخر الكلمة: كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

"الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ"حيث يتقارب الحرفان في النهاية.[1].

السجع: توافق نهايات الجُمل في الحروف، "وهذا هو معنى قو السكاكي: "السجع في النثر كالقافية في الشعر"[2]، وينقسم الشعر إلى عدة أقسام هي[3]:

المطرف: هو ما اختلفت فيه فاصلة الوزن واتفقت في الحرف الأخير، نحو""ما لكم لا ترجون وقارا(13) وقد خلقكم أطوارا(14)"–سورة الغاشية: 13–14–

المرصع: هو تقابل فقرة او جزء كبير من فقرة مع فقرة أخر في الألفاظ من ناحية الوزن والقافية، نحو: "إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم".

المتوازي: هو ما اتفقت فيه أواخر الفاصلتين في الوزن والقافية، نحو قوله تعالى: "فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة" السجع في لفظتي "مرفوعة" و"موضوعة".

الاقتباس: أخذ عبارة من القرآن أو الحديث ضمن الكلام، لتقوي وتوضيح المعنى كقول الشاعر:

لا تكن ظالما ولا ترض بالظلم وأنكر بكل ما يستطاع

يوم يأتي الحساب ما لمظلوم من حميم ولا شفيع يطاع

وهذا مضمن، فقوله :ما لمظلوم من حميم ولا شفيع يطاع.

مقتبس من قوله تعالى: "ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع" –سورة غافر: الآية 18–.

---

[1] https://www.twinkl.com ينظر الموقع التالي: اطلع عليه بتاريخ: 11.04.2025، على الساعة: 12:37.

[2] عبد العزيز عتيق: علم: البديع، مرجع سابق، ص 215.

[3] http://digilib.uinsa.ac.id ينظر الموقع التالي: اطلع عليه بتاريخ: 11.04.2025، على الساعة: 11:48.

هذا ما يسمى بالاقتباس يعني: أنه اقتبس من القرآن أو الحديث هذه الجملة وأضافها إلى كلامه، لكن لا على أنها منه، بل على أنها من القرآن أو من الحديث[1].

2.المحسنات المعنوية: تعتمد على جمال المعنى والفكرة، مثل:

الطباق: الجمع بين ضدين مثل قوله تعالى: "وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيى"[2]، فالطباق هنا في لفظتي (أضحك وأبكى) وكذلك (أمات وأحيى). نلاحظ أن الفعلين متضادين ووردا في آية واحدة هنا نقول عنه طباق، وللطباق أنواع: طباق إيجاب وطباق سلب.

أ ـ الطباق الإيجاب: طباق الإيجاب يكون بين المعنيين المتضادين سواء كانا مثبتين أو منفيين[3]، نحو قوله تعالى: "فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات".

ب ـــ طباق السلب: عرفه التفتازاني بقوله: "وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أحدهما أمر والآخر نهي"...نحو قوله تعالى: "ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا" ...وكذلك قوله تعالى: "فلا تخشوا الناس واخشون"[4]، ففي المثال الأول يظهر النفي والثبات أما في المثال الثاني فيظهر النهي والأمر.

المقابلة: الجمع بين معنيين وضديهما في أكثر من لفظة أو مقابلة جملة من الكلام بغيرها، "فمعناها أن يؤتَى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلها على الترتيب، كذا في (الإيضاح) للخطيب القزويني، فترى هذا المعنى في قوله الله تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا} (التوبة: 82) . وقول أبي دلامة:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعَا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل"[5].

---

[1] أبو أنس أشرف بن يوسف بن حسن: الاقتباس وأمثلة عليه(المحسنات اللفظية)، مقال منشور في شبكة الألوكة الأدبية واللغوي، على الموقع التالي:https://www.alukah.net/literature_language

[2] عبد العزيز عتيق: مرجع سابق، ص77.

[3] https://ketabonline.com ينظر الموقع التالي: اطلع عليه بتاريخ: 11.04.2025، على الساعة: 08:59.

[4] د. عثماني عمّار: محاضرات في علم البديع، جامعة غليزان، 2022-2023م، ص 23.

[5] https://ketabonline.com ينظر الموقع التالي: اطلع عليه بتاريخ: 11.04.2025، على الساعة: 09:03.

وهنا نلمح مقابلة بين طرفين الطرف الأول هو مقابلة الضحك بالبكاء والطرف الثاني مقابلة القلة بالكثرة.

تعريف التورية:هي :لفظٌ له معنيان، أحدهما قريب ظاهر غير مراد، والآخر بعيد خفيّ هو المراد[1] .

وتُعدّ من ألطف أنواع المحسّنات البديعية المعنوية، إذ يعتمد فيها المعنى على الذكاء وحُسن التأمل لفهم القصد الخفيّ خلف ظاهر الكلام.

شروط التورية: لكي تكون التورية صحيحة، لا بد من تحقق ما يلي:

1- أن يكون للفظ معنيان :قريب وبعيد.

2- أن يكون القريب غير مراد، وأن يُفهم من السياق أن المقصود هو المعنى البعيد.

3- أن يكون المعنى البعيد متحققًا في الواقع.

أنواع التورية: تتفرع التورية إلى عدة أنواع، منها:

1- تورية مجردة :إذا كان في الكلام ما يدل على المعنى القريب دون البعيد.

2- تورية مرشحة :إذا ورد في الكلام ما يُقوّي المعنى القريب.

3- تورية مبيَّنة :إذا ورد ما يُوضّح المعنى البعيد ويدل عليه.

4. تورية مجمَّعة :إذا ورد ما يُقوّي كلا المعنيين في الوقت ذاته[2].

أمثلة على التورية:

قال الشـــاعر"إني لأفتح عيني حين أفتحها ** على كثيرٍ ولكن لا أرى أحدا" ففي لفظ" كثير "تورية؛ فالمعنى القريب :الكثرة العددية، غير المراد .والمعنى البعيد :اسم شخص

"أضـــاءت لنا نارُ القصـــيدة بعدما ** أظلمت الدربَ الأحاجي والعمى" "نار "تحتمل المعنى الظاهري) النار الحقيقية(، لكنها تشير إلى" نور المعنى "الشعري.

---

[1] القزويني، جلال الدين. الإيضاح في علوم البلاغة. دار الفكر،ص213:

[2] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة. المكتبة العصرية، ص: 312 .

أهمية التورية في البلاغة : تضـــيف بـعـدًا جـمـالـيًـا وفـكـريًـا لـلـنـص. تُستخدم للتلميح بدل التصريح، بخاصة عند الرغبة في الإيجاز أو الإخفاء أو التهذيب. تُبرز براعة المتكلم أو الشاعر في توظيف اللغة وتعدد دلالاتها.

تعد التورية من أهم المحسّنات التي تعكس فصاحة المتكلم وذكاء المتلقي .ومَن أتقن استخدامها استطاع أن يُمتع القارئ ويُثير ذهنه، ويُوصل المعنى بطريقة أنيقة وغير مباشرة.

المبحث الثالث: علم البديع في الدراسات الحديثة.

شهد علم البديع في العصر الحديث تطورًا ملحوظًا في إطار الدراسات البلاغية حيث أعيد النظر في مفاهيمه ووظائفه ودلالاته ضمن سياقات لغوية وأدبية أوسع، فبعد أن كان يُنظر إلى علم البديع، وخصـــوصًـــا في القرون المتأخرة، على أنه علم زخرفي يُعنى بالتزيين اللفظي فقط، جاء الاهتمام الحديث ليعيد له اعتباره بوصفه علمًا يقوم على الكشف عن جمالية النص من خلال تتبع الظواهر الأســـلوبية والانزياحات التعبيرية ذات الوظيفة الفنية والدلالية، ومن بين هؤلاء المحدثين لعلم البديع نجد[1]: الدكتور محمد زكي العشـــماوي في كتابه "قضـــايا النقد الأدبي والبلاغة"، الدكتور عبد الفتاح لاشـــين في كتابه "البديع في ضوء أساليب القرآن"، الدكتور قصي سالم علوان في بحثه "المحسنات البديعية محاولة لدراسة بعضها بين الصبغ والوظيفة".

أبرز ما يُلاحظ في الدراســـات الحديثة هو الســـعي إلى تحرير علم البديع من الطابع المدرســـي التقليدي، والانفتاح على النصـــوص المعاصـــرة في ضـــوء رؤية بلاغية متجددة، تجمع بين الأصـــالة والتجديد، كما يُلاحظ توجّه الباحثين إلى دراســـة العلاقة بين البديع والأنواع الأدبية الأخرى كالشـــعر والنثر الفني، مما أضـــفى عليه حيوية وتفاعلاً مع قضايا الأدب واللغة في العصر الحديث، وهذا ما اشتغل عليه محمد عبد المطلب في تحديث البلاغة دون نفي التراث، وهذا ما يظهر في قوله: "فإذا كانت التيارات الجديدة قد شـــغلت نفســـها بتحليل أدوات اللغة بكل طاقتها التأثيرية والإقناعية، وبكل مهامها الانفعالية، فإن

[1] أمحمد لقدي: أثر "البديع" في الدراسات البلاغية الحديثة: العلاقة بالأسلوبية نموذجا، مجلة الباحث الدولية، العدد12، أفريل 2013م، ص 69.

المهمة نفسها قد شغلت البلاغة القديمة، وقد أفاد منها –بلا شك– الخطاب الأدبي التراثي، وسوف يفيد –بلا شك أيضا– الخطاب الأدبي الحديث"[1].

وهنا يظهر حرص محمد عبد المطلب على عدم هدم ما هو تراثي أو قديم بل العمل عليه ليصبح أكثر اتساعا وتماشيا مع العصر، فهو "يتخذ موقفا معاديا للذين يلتفتون للحداثة من أجل هدم البلاغة العربية والانقطاع عن القديم. وهو يرفض تجاوز التقليد التراثي في تحليل الصورة"[2].

وهناك من يوافقه الرأي كأحمد مطلوب الذي نجده في كثر من الأحيان ما يؤيد البلاغة القديمة وما هو تراثي ويدعو إلى إعادة ترتيبه وفق مناهج تليق به، لا التخلي عنه وتهميشه، وذلك راجع لكون الموضوعات القديمة أكثر اتساعا وتماشيا مع العلوم، على عكس تلك التي اتسمت بالحصر والتضييق، كما يتحدث عن معالجة قضايا البديع قائلا: "ولا نأتي بجديد إذا ما قررنا هذا. فابن المعتز مثلا بحث موضوعات البديع إلى جانب الاستعارة والتشبيه، وأبو هلال العسكري، وابن رشيق، وابن سنان، وعبد القاهر، وابن الأثير وغيرهم... بحثوا البديع كما بحثوا مائل البلاغة الأخرى ولم يميّزوا بينها فلكل فنّ من هذه الفنون أثره وجماله، فمنها ما يكون أثره في المعنى واضحا، ومنها ما يكون أثره ضئيلا في المعنى ولكنها تكون مؤثرة في الجرس وموسيقى الكلام، ولم يفرقوا بين محسن معنوي ومحسن لفظي، فما كان منها له روعته أثبتوه وبحثوه، وما لم يكن له ذلك الجمال والأثر تركوه..."[3].

يؤكد أحمد مطلوب من خلال هذا القول أن علماء البلاغة لم يتعاملوا مع فنون البلاغة – ومن ضمنها البديع – كحقول منفصلة أو متضادة، بل نظروا إليها بوصفها أدوات متكاملة تسهم في بناء النص الأدبي جمالياً ودلالياً، فالتفريق الصارم بين المحسنات اللفظية والمعنوية لم يكن شاغلهم، وإنما كان معيارهم الأساس هو "الأثر الجمالي" للنص، سواء تحقق هذا الأثر عبر المعنى أو عبر الجرس الموسيقي، وهذا ما يدل على مرونة ذوقهم النقدي، ووعيهم بأن البلاغة ليست تصنيفات جامدة، بل تجربة جمالية حية تتذوق النص وتقدّر تأثيره.

---

[1] عثماني عمار : ملامح تجديد البلاغة في كتاب "البلاغة العربية، قراءة أخرى" لمحمد عبد المطلب دراسة تحليلية نقدية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة العربية، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، 2015–2016م، ص 61.

[2] نفس المرجع، ص 63.

[3] سعاد بن قناب: مرجع سابق، ص 229–230.

ويؤيد الباحثين السابقين باحث وناقد مغربي ثالث وهو "محمد العمري" الذي البلاغة العربية الحديثة ما هي إلا امتداد للبلاغة العربية القديمة أو التراثية، كما صار للبلاغة العربية في العصر الحديث "... مهدان كبيران أنتجا مسارين كبيرين: مسار البديع يغذيه الشّعر، ومسار البيان تغذيه الخطابة، ونظرا للتداخل الكبير بين الشعر والخطابة في التراث العربي فقد ظلّ المساران متداخلين وملتبسين رغم الجهود الكبيرة النيرة التي ساهم بها الفلاسفة وهو يقرؤون بلاغة أرسطو وشعريته..."[1].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن علم البديع في الدراسات الحديثة لم يعد محصورًا في دائرة التزويق اللفظي أو الحشو الزخرفي، كما صُوّر في فترات انحدار البلاغة، بل أصبح علماً وظيفياً يُسهم بفاعلية في الكشف عن البنية الجمالية والدلالية للنصوص، وقد اتجهت الدراسات المعاصرة إلى إعادة قراءة البديع في ضوء مناهج تحليلية حديثة تجمع بين التراث والحداثة، كما نرى لدى محمد زكي العشماوي وعبد الفتاح لاشين وقصي علوان ومحمد عبد المطلب، الذين سعوا إلى تحديث مفاهيم البديع دون القطيعة مع أصوله.

كما أن مواقف مثل مواقف أحمد مطلوب ومحمد العمري تؤكد أن البلاغة العربية الحديثة ليست قطيعة معرفية مع التراث، بل هي امتداد واعٍ له، يعيد تنظيمه وتوظيفه بما يناسب مقتضيات النص الأدبي الحديث وتحولاته، وبهذا يتضح لنا أن علم البديع في صيغته الحديثة هو جزء لا يتجزأ من منظومة بلاغية ديناميكية، تتفاعل هذه المنظومة مع النصوص وتستجيب لحاجات النقد والتحليل الجمالي المعاصر.

[1] سعاد بن قناب: مرجع سابق، ص 245-246.

خاتمة

بعد رحلة بحثية في عوالم البلاغة العربية، بين ماضـــيها التراثي وحاضـــرها الحديث يمكن القول إن البلاغة ظلّت عبر العصـــور أداة مركزية لفهم الخطاب وتفســـيره وتذوقه، ســـواء في النصـــوص الدينية أو الأدبية أو الخطابية. وقد بينت الدراسة أن البلاغة التراثية تأسست على أُسس عقلية ولغوية عميقة، ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بمقتضـيات اللغة والبيان، وبلغت درجة عالية من النضـج والتقعيد، خاصـة مع روّادها الكبار كعبد القاهر الجرجاني والسكاكي.

كما كشـفت الدراسـة أن البلاغة الحديثة لم تكن ثورة على التراث بقدر ما كانت محاولة لإعادة النظر فيه، وتوسيع أفقه في ضـوء مناهج جديدة فرضـها تطور الفكر اللغوي والنقدي. فتعددت القراءات البلاغية وتنوعت بتنوع المناهج: من اللســانية إلى الســـيميائية، ومن التداولية إلى تحليل الخطاب .غير أن الفجوة بين البلاغة التراثية والحديثة لا ينبغي أن تُفهم على أنها قطيعة، بل هي تطور طبيعي يقتضـــي الجمع بين الوفاء للموروث والانفتاح على التجديد. فالبلاغة اليوم مطالبة بأداء وظائف جديدة، في سياقات معاصرة، دون أن تنكر جذورها أو تتنكر لمنطقها الأصلي .وبناء على ما تقدم، توصـي هذه الدراسة بضـرورة إعادة إدماج البلاغة في البرامج التعليمية بمنظور يجمع بين الفهم التراثي والوعي الحديث، كما توصـــي بتشـــجيع الدراســـات المقارنـة التي تفتح الحوار بين المدارس البلاغيـة المختلفـة، وتغني البحـث النقدي واللغوي.

.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب باللغة العربية

1. إبراهيم مصـــطفى إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر، 1937م.
2. أحمد الهاشمي :جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية.
3. أحمد بن محمد بن الصـــادق النجار :المجاز في لغة العرب–قضـــية خيالية ذهنية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1435هـ.
4. أحمد قاســـم، محي الدين ديب :علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس–لبنان، ط1، 2003م.
5. الأزهر الزناد :دروس في البلاغة العربية.
6. الجرجاني، عبد القاهر :أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف.
7. الجرجاني، عبد القاهر :دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شـــاكر، دار المدني، القاهرة–جدة.
8. ابن رشيق القيرواني :العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م.
9. السكاكي، يوسف بن أبي بكر :مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية.
10. ابن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، مطبعة النهضة، نهج الجزيرة–تونس، ط1، 1339هـ.
11. عبد الرحمان حســن الميداني :البلاغة العربية، دار النشــر دمشــق، ج2، 1999م.
12. عبد العليم بوفاتح :علم المعاني بين النحو والبلاغة وتصـــنيفه عند القدماء والمحدثين، مجلة الباحث–جامعة الأغواط، العدد 15، 2014م.

13. عبد الفتاح لاشين :التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ للنشر، الرياض.
14. عبد القاهر الجرجاني :أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف.
15. عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، القاهرة–جدة.
16. عرفان مطرجي :الجامع لفنون العربية والعروض، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987م.
- علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت.
- علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت.
- علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت.
17. علي الجمبلاطي، أبو الفتح التونسي :الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر.
18. علي النجدي ناصف :سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1953م.
19. محمد أحدوش :مفهوم الإنشاء عند الفقهاء وصلته بأفعال الكلام، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج4، العدد 03، 2020م.
20. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب :علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس–لبنان.
21. محمد عبد القادر أحمد :طرق تعليم اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة–مصر، ط5، 1986م.
22. محمد مؤمن صادق :الصورة البيانية في شعر خليل مطران، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008–2009م.

23. مريم مصـــطفى عثمان :الألوان البديعية-من خلال كتاب المرشـــد إلى فهم أشـــعار العرب وصـــناعتها للدكتور عبد الله الطيب المجذوب، بحث دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، 1428هـ-2007م.

24. مهدي صـــــالح الســـــمراني :تأثير الفكر الديني في البلاغة العربيّة، ط1، المكتب الإسلامي، دمشق، 1977م.

25. ابن هشام، عبد الله :شرح شذور الذهب، دار الفكر.

26. أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري :كتاب الصناعتين-الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضـــــل إبراهيم، المكتبة العصـــــرية، بيروت، 1986م.

27. يوسـف أبو العدوس :مدخل إلى البلاغة العربية-علم المعاني-علم البيان-علم البديع، دار المسيرة، عمان، ط1، 1427هـ-2007م.

ثالثا: المواقع إلكترونية:

- موقع موضوع https://mawdoo3.com :
- موقع الألوكةhttps://www.alukah.net :
- موقعketabonline: https://ketabonline.com
- موقعalloschool: https://www.alloschool.com
- موقعdigilib.uinsa.ac.id
- موقعtwinkl: https://www.twinkl.com

المحتويات

مقدّمة.....أ
تمهيد 5
الفصل الأول: مباحث علم المعاني بين القديم والحديث.....6
المبحث الأول :البلاغة العربية عند القدامى والمحدثين.....6
المطلب الأول: مفهوم البلاغة عند القدامى.....6
المطلب الثاني: مفهوم البلاغة عند المحدثين.....9
المبحث الثاني: الخبر: تعريفه . أنواعه . أقسامه.....11
المبحث الثالث: الإنشاء: تعريفه . انواعه . أقسامه.....13
المبحث الرابع: علم المعاني في الدراسات الحديثة 21
الفـــصل الثاني : مباحث علم البيان بين القديم والحديث 25
المبحث الأول: التشبيه : تعريفه . أركانه . أنواعه . فائدته البلاغية 25
المبحث الثاني: الاستعارة :تعريفها . أركانها . أنواعها 31
المبحث الثالث: الكناية : تعريفها .أنواعها 38
المبحث الرابع: علم البيان في الدراسات الحديثة 44
الفـــصل الثالث: مباحث علم البديع بين القديم والحديث.....50
المبحث الأول: علم البديع مفهومه . نشأته . أنواعه.....51
المبحث الثاني: المحسنات اللفظية . مفهومها . أنواعها 53
المبحث الثالث: علم البديع في الدراسات الحديثة 59
خـاتمة.....62
فهرس المصادر والمراجع.....63
فهرس المحتويات.....66
ملخص ...../

ملخص :

تبحث الدراسة قدرة الدراسات الحديثة على إعادة قراءة البلاغة العربية، وهل تجاوزت الطرح التراثي أم اعتمدت عليه، مع بيان نقاط الالتقاء والاختلاف بين الرؤيتين. ويهدف إلى إبراز جهود البلاغيين القدامى، وتحليل اتجاهات الدراسات المعاصرة، ومقارنة المنهجين التراثي والحديث.

Abstract

This study explores the ability of modern studies to reinterpret Arabic rhetoric—whether they have gone beyond the traditional approach or built upon it—while identifying points of convergence and divergence between the two perspectives. It aims to highlight the efforts of classical rhetoricians, analyze contemporary trends, and compare traditional and modern approaches.